نصوص من خارج اللغة

3

9/2017

مجلة دورية تصدرها شبكة أطياف الثقافية

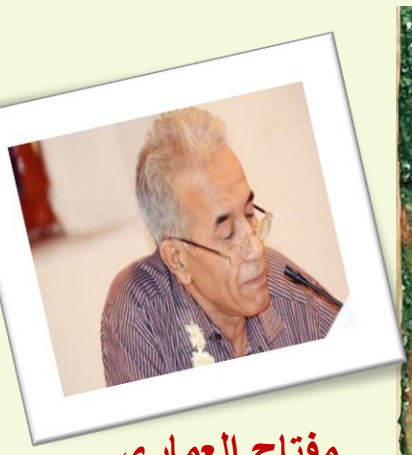

مفتاح العماري ..
شاعر الارتواء و السرد اليومي

وحدي

قصيدة النثر في العراق
المرجعيات الفاعلة والهيمنة الموضوعية

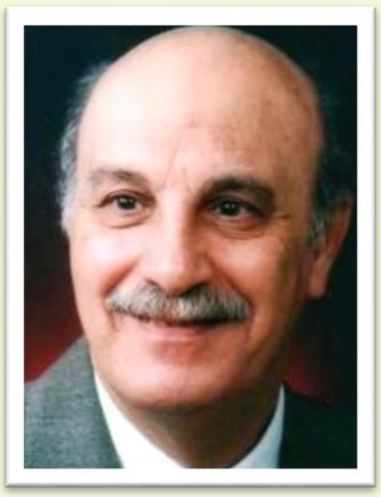

قصائد في الظل

لوحات الغلاف للفنانة روناك عزيز

مختارات من الشعر التونسي

شبكة أطياف الثقافية
Culture Atyaf Network

نصوص من خارج اللغة

مجلة ثقافية

تصدرها شبكة أطياف الثقافية

رئيس التحرير

أحمد الفلاحي

مدير التحرير

د. فيصل الدودحي

هيئة التحرير

هالة عثمان

أسماء الجلاصي

أمينة الصنهاجي

محمد الصلوي

معاذ الاهدال

الإخراج الفني

مراد قحطان

شبكة أطياف

التوزيع و الطباعة

شبكة أطياف

المراسلات

editor@nousos.com

textoutsaid@gmail.com

في العدد

- مفتاح العماري شاعر التلقائية
- قصائد في الظل
- نماذج من الشعر التونسي
- ملف النصوص
- قراءة في كتاب خزانة الشعر السنسكريتي
- قصيدة النثر في العراق

للمبدع و للنص

المجلة وبوصفها فضاء المبدع وفضاء النص تسير بخطىً ثابتة وتأمل التفاعل المستمر، لقد انتهجت المجلة طريقها الذي شقته منذ البدء وأخذت النص لب جوهرها.

العدد الثالث من مجلة نصوص من خارج اللغة بين يديك ومازال محافظا على تبويباته الاعتيادية وما استحدثناه في هذا العدد هو ملف لنماذج من الشعر التونسي وننوه أن الملف لم يشمل عينة شاملة للشعر التونسي لكنها عينة تتوافق مع توجهات المجلة.

المجلة ستأخذ في الاعداد القادمة نماذج للشعر الحداثي والجديد من دول مختلفة وبمتغيرات سنرى امكانية أخذها بالحسبان مع كل ملف.

نصوص من خارج اللغة تحاول أن تكون رائدة في تقديم النص وهذا لا يتأتى الا بكم كمبدعين ومتلقين لذا فأبوابها مشرعة لكل المبدعين وأيضا لمقتراحاتكم بما يفيد تقدمها واستمرارها.

رئيس التحرير

لوحة وقصة

من أين نأتي ، ما نحن ،الى أين نحن ذاهبون

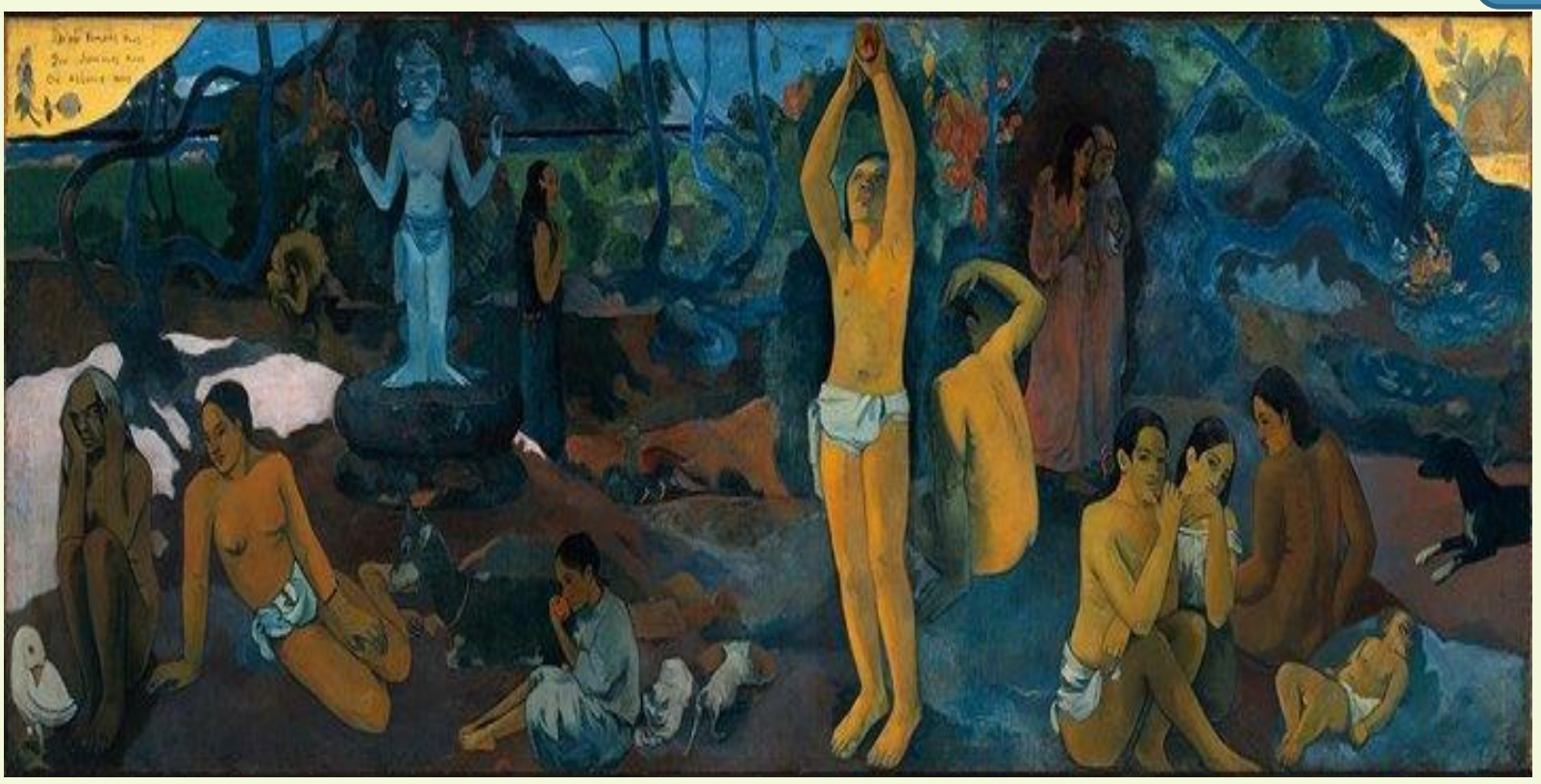

"من أين نأتي ، ما نحن ،الى أين نحن ذاهبون"

عنوان طويل أدرجه غوغان باللغة الفرنسية وبأحرف كبيرة في الزاوية اليسرى العليا من هذه اللوحة ، دون أن يتضمن العنوان علامات استفهام أو شرطات.

هذه اللوحة رسمها غوغان في تاهيتي إثناء إقامته فيها وتوجد حاليا في متحف الفنون الجميلة في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

أشار غوغان بأن اللوحة يجب أن تقرأ من اليمين الى اليسار وفق المجموعات الثلاث التي تدل على الأسئلة المطروحة في العنوان ،

المجموعة الأولى ثلاث نساء وطفل وتمثل بداية الحياة ، المجموعة الثانية ترمز الى الحياة اليومية لمرحلة الشباب ، المجموعة الثالثة امرأة عجوز تقترب من الموت وتبدو عليها علامات الموافقة والتسليم لأفكارها وعند قدميها طائر أبيض يمثل لا جدوى الكلمات ، التمثال الأزرق في الخلفية يمثل ما وصفه بول غوغان باسم " بعدها ، او وراء."

قال غوغان عن هذه اللوحة : أعتقد أن هذه اللوحة لا تفوق سابقاتها فقط ، بل أني لن آتي بأي شيء أفضل أو حتى شبيها لها.

شخصية العدد

مفتاح العمّاري

وحيدًا مكتفيًا بالذي أنا
بالذي جسدي في الثياب البسيطةِ
أركض كما لو أن البروق أحذيتي

***

وحيدًا أعوي
أيتها الذئبةُ
خذيني من فمي
بعيدًا عن صدركِ
يغدو كلُّ شيء في غاية الفساد والأُبّهة
العصافيرُ ترتدي خوفَها الغامض
والشرفاتُ تهذي بشموس منقرضة

***

وحيدًا
كلَّ ليلة
بأذنين خائفتين
أترقّب سقوطَ بيتي

مفتاح العماري ..

شاعر السرد اليومي الذي يؤرشف النفس و يرسمها بكل تلقائية

أمينة الصنهاجي

"الشعر ما خالف معتاد الكلام"

فكيف للشخص أن يتحدث عن نفسه و عالمه و سيرورته بلغة من معه و يكون شاعرا في نفس الوقت ؟

الأمر أشبه بالساحر حين يضع أمامه قبعة يعرفها الجميع و يضع عليها منديلا يمكن للجميع حيازته ..و يخرج من تحته و من داخل القبعة أرنبا أو حمامة سبق للجميع أن عرفوا و شاهدوا مثلها . و مع ذلك الكل _ حين يفعل _ يندهش..

هكذا تشعر حين تقرأ لمفتاح العماري.
إنه شاعر يكتب نفسه .. و يؤرخ لحالته الشعورية في سيرورة حياتية عاشها الكثيرون ، و بلغة عادية و يومية ، لكن في نهاية كل نص تحس أنك كنت تحت تأثير سحر مدهش لم تنتظر أن يفعل بك ذلك.

مفتاح العماري من طينة أولئك الذين تأبطوا الشعر ، بعد أن ضاقت به جوانحهم فخرج عبر لغتهم شجيا مطبوعا بدواخل النفس و متحررا من التصنع.

إنه شاعر بقوة الوجود.

لست أدري كم يلزمك لكي تكتب نفسك خارج الحجر..
صورتك خارج البياض لوحة حمراء.
إنه يحدث نفسه هنا / و كثيرا ما يفعل . و كل ما لزمه لكتابة نفسه خارج صلادة المدينة و جمودها حنينا طاغيا للحياة الأولى ، الفطرية ..تلك التي لم تلوثها المدنية . هناك حيث كان طفلا يندهش.

مفتاح العماري من طينة أولئك الذين تأبطوا الشعر ، بعد أن ضاقت به جوانحهم

مفتاح يتوق دوما لذاك الطين الأول الذي شكل الخلق الأول . قبل أن تدنسه العبارة .، و قبل أن يشرد في زي العسكر و عزلة الثكنة و ضيق الأحلام المسيجة بجدران الحياة اليومية.
و بقي يتوق لذاك الطين الأول و هو محاصر بما يسمى " مدينة " بعماراتها و شققها و مسخها العادم لحيوية الأرض و الفضاء.

و ازداد التوق عمقا حين أورثه لصغيره الذي يريد " التراب" الذي لم يعد يجده..

إنه شاعر السرد اليومي الذي يؤرشف النفس و يرسمها بكل تلقائية و عمق في نفس الآن..
و هذا ما جعل معتاد الكلام و الحال يتحول شعرا مع مفتاح العماري.

محطات في حياة الشاعر والناقد الليبي مفتاح العمّاري

من أهم شعراء ليبيا ونقادها، ومن مجددي قصيدة النثر، مضيفًا اليها ثيمة التغلغل في التجارب الشخصية.

العماري بدأ مسيرته الإبداعية منتصف السبعينات و شملت: الشعر والقصة والرواية والمقالة، أيضًا النقد والمسرح والدراما التلفزيونية وأخيرًا أدب الطفل.

عضو رابطة الأدباء والكتاب الليبيين،

نشر في الكثير من الصحف المحلية والدولية، وشارك في العديد من الأمسيات والمهرجانات العربية والعالمية.

ولد العماري في يوليو 1956 بمدينة بنغازي التي شهدت طفولته المغادرة لحجرات الدراسة مبكرًا إلى حجرات التجنيد والتأنيب في الجيش الليبي، ومنه إلى حرب «تشاد» مع ليبيا، لتلهم الشاعر تلك الثيمات المتمثلة في «الجندي والذئبة» وغيرها من مشاهد الحروب المؤلمة.

ثم انتقل الشاعر للعيش بالعاصمة طرابلس بعدما تجاوز عامه العشرين وبقي مستقرًا بها حتى الآن.

غاب العماري عن المناشط والمهرجانات في السبع السنين الأخيرة بسبب ظروفه الصحية، لكنه استمر في إثراء المشهد الثقافي والشعري بكتاباته وإصداراته التي لم تنقطع.

وفي العام 2012 حظي العماري بتكريم من المهرجان العالمي للشعر بالعاصمة الليبية طرابلس ومنحه جائزة «أركنو» التي ترعاها مجلة فصلية تحمل الاسم ذاته والصادرة عن هيئة دعم وتشجيع الصحافة في ليبيا.

من إصدارات الشاعر:
-قيامة الرمل/ شعر
-كتاب المقامات/ شعر

-رجل بأسره يمشي وحيدًا/ شعر
-فعل القراءة والتأويل/ نقد أدبي
-منازل الريح والشوارد والأوتاد/ شعر
-السور/ مسرحية
-ديك الجن الطرابلسي/ شعر
-رحلة الشنفري/ شعر
-جنازة باذخة/ شعر
-مشية الآسر/ شعر
-عتبة لنثر العالم/ نقد أدبي
-مفاتيح الكنز/ سرد
-السلطانة/ شعر
-نثر الغائب/ سيرة شعرية
-برج العقرب/ مسرحية
-نثر المستيقظ/ نصوص
-فسيفسائي/ شعر
-فن العزلة .. نهاية العالم/ مقالات في الأدب والحياة
-حياة الظل/ شعر
-السلطانة/شعر
-ثكنات/شعر

العماري شاعر الارتواء في زمن الظمأ

حوار لمجلة نصوص

"الشعر دهشة الارتواء في ظمأ الحقيقة، تقف فيه عارياً وبكامل جنونك وحريتك ،تستعيد فيه لحظة البدء، تتساءل كما لو أنك طفل أمام فضاء كامل المتناقضات، تخمش ما استطعت من حلوى.

الشعر نخلقه بالومض ليترك الوجدان في خلخلة نزقة، يتربص بك كحارسٍ ذهني لا يهمد، وهو الكائن المنبثق من اختلاجات لا نعرف كنهها يولد في لحظة برق خاطفة ويومض ليشعل مصباحاً لن يجف زيته.

انه ذلك القلق الابدي الذي يتوجس الكينونة الغارقة في العتمة، يفرح لابتسامة طفل يناغي لعبته الوحيدة، وينظر الى السماء باندهاش فلكي، يرمي كفه في الماء وينتظر ان تخرج فارغة وان علقت فيها الذاكرة.

العماري هو ذلك المشروع الخال من أية شوائب والتي تجعل النموذج الكوني خائر القوى.

لربما نستطيع القول انه بخطى حثيثة اتجه نحو تحقيق الانسلاخ عن الديمومة البيولوجية المحركة لهذا الكائن المسمى مجازاً انسان ليشكل عالما أكثر انسانية.

" إن الكتابة عن شاعر مثل مفتاح العماري ليست في منأى عن المغامرة في تفكيك هذه الذات المكتظة" وإذ نفتح هنا على صفحات مجلتنا " نصوص من خارج اللغة " ملفا احتفائيا بتجربة الشاعر العماري الإبداعية بإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة وشاكرين للعماري التفضل بالإجابة على اسئلتنا رغم اصابته بوعكة صحية ...ونعود لنذكر بمقولة العوكلي " إن الكتابة عن شاعر مثل العماري ليست في منأى عن تفكيك هذه الذات المكتظة.

*** ما هو الشعر ، وما هي حدوده عند مفتاح العماري؟**

لأمر ما، لم أعد شغوفا بتعريف الشعر، ولاسيما عبر الاتكاء التقليدي على ذلك التضافر التاريخي بين معاجم اللغة وعلم الموسيقى؛ كما لا يروق لي أن يكون الشعر مجرد بيت وعظٍ وحكمة.

في يومٍ ما كنت أدّعي صنفا من الإحاطة بمعرفة الشعر، وأسرار لغته، وأنه في مكنتي التحدث بطلاقة في ماهيته دونما تعثر. ولعلني حينها، افتتنت بتلك الفتوحات الموهومة، وتكلمتُ كثيرًا مع نفسي وآخرين، ثم كتبت، ونشرت بعض المقالات؛ حلقتُ من خلالها، وشطحتُ كثيرًا،

كما لو كنت صاحب مفاهيم شتى؛ لا تخلو من نظريات مذهلة ومصطلحات جديدة، لا عهد للشعر بها.

لعلني وقتها اقتنصتُ بذكاء عبارة رصينة من كتاب:أسرار البلاغة ل" عبد القاهر الجرجاني"، ولعلني أيضا طويتها بعناية داخل توليفة لا تعوزها نباهة المفكر الدربة، ضمن مقولة أخرى لا تقل عنها فتنة وإبهارا، استعرتها من كتاب: الكلمات والأشياء ل"ميشيل فوكو"،تتعلق بفكرة: نثر العالم، محاولا بذلك إيجاد مسوّغ أكثر شرعة لقصيدة النثر.

الآن، أعترف أن الشعر لا يحتمل مثل هذه الترهات، وعلينا أن ننتظر ريثما تختمر التجارب وتتربّى على مهمل، لتشي قصيدتنا بنفسها، وتكتب أسماءها.

*** ما هي أهم المحطات الحياتية التي أثرت في تشكيل تجربتك الابداعية ورسمت ملامحها...التجربة الشعرية على وجه الخصوص؟**

في مدينة البيضاء بالجبل الأخضر حيث يتفوق جمال الطبيعة على قبح الواقع، كنت أكابد بضراوة للتغلب على الكثير من الأخطاء الناتجة عن فقدان مبكر لأب لم ينتبه لعثرات الحياة، ليغادرنا من دون أن يكون لنا بيت ومعاش، مما يتطلب عملا مضاعفا يكفي لسد رمق خمسة أفواه، إضافة إلى سداد إيجار البيت. كان لا مناص من التخلي عن الدراسة بعد أن نلتُ وبمشقة الشهادة الابتدائية، بتقدير مقبول. كانت في ذلك الوقت أكثر من كافية للتطوع كجندي في الجيش الليبي.

في الثكنة لست أدري كيف حدثت معي لعبة الشعر. فأن تفقد أباك في وقت مبكر ، ثم تضيّع أمّك، وتغادر طفولتك قبل الأوان؛ يبدو أن الركح كان مهيئا لدخول القصيدة.وهذا ما حدث. لكن عليّ الاعتراف أولا بفضيلة القراءة، كدروس أولى تعيّن عليّ خوضها سعيًا لمحو الجزء الشائن من أميّتي، ولتأسيس صحبة آمنة مع أصدقاء من سلالة نظيفة، عوضا عن قطيع الثكنات. كنت، ولا زلت أحيانًا أعاني من عسر هضم المقروء؛ غير أن الشغف بالكتب ما انفك ينمو يوما بعد يوم.

في منتصف عشرية السبعينات من القرن الماضي، تعلقت أولا بأشعار(أبو القاسم الشابي)،الذي كان له في حينها تأثيره الخاص على وجداني، حتى أنني نسجت على طريقته بعض القصائد الغنائية التي وسمت جزءا من مرحلة البدايات. بعد ذلك كان العالم الذي سبره "محمد الماغوط" أكثر دهشة وإمتاعا،إلى الحد الذي اقترحته في خريف 1980 رفيقا استثنائيا، لنعبر معا الصحراء الكبرى باتجاه

بفضل الماغوط نجوت من الهلاك، وعدت بعد ثمانية أشهر إلى ليبيا سالماً

جبهات القتال في أقصى الجنوب التشادي. بفضل الماغوط نجوت من الهلاك، وعدت بعد ثمانية أشهر إلى ليبيا سالماً، وقد غنمت بضع قصائد لها نكهة "الفرح ليس مهنتي"؛ حاولتُ من خلالها توثيق مكابدة الجندي الذي كنته.

لم أتوقف عن عادات القراءة،واستضافة المزيد من السدنة الأوفياء إلى ثكنتي العسكرية، باحتراز شديد لا يخلو من السرية والتكتم. بداية من سنة 1976 نشرت بعض قصائدي في صحف ومجلات وطنية وعربية، حسب السوانح القليلة التي تنتجها الصدف.

مع منتصف العقد التالي أي الثمانينات، ولاسيما بعد انتقالي إلى العاصمة طرابلس، سنحت لي فرص المشاركة في إحياء أمسيات شعرية جماعية، وأحيانا فردية، ضمن مهرجانات ومحافل وطنية وخارجية. وبفضل القصيدة، سافرت إلى المغرب وتونس والعراق واليمن وسورية والجزائر وفرنسا ومصر والأردن. وعلى الرغم من مباهج السفر، إلا أن تجربتي مع مهرجانات الشعر العربي كانت جد مخيبة،لاعتبارات كثيرة من بينها غياب أية معايير تحتكم للاحتفاء بالشعر الأصيل، فضلا عن أن بعض المؤسسات العربية كانت توظف مثل هذه المحافل لاعتبارات الدعاية السياسية، ناهيك عن هيمنة العلاقات الشخصية التي كان لها تأثيرها في تكريس الرداءة، والبروبقاندا. وبسبب استيائي من هكذا مثالب لا تليق بكرامة الشعر، كنت خلال العقدين الماضيين اعتذر عن تلبية أغلب الدعوات التي تردني قصد المشاركة في مهرجانات عربية ودولية.

في سنة 1982 دفعت بمخطوط مجموعتي الشعرية الأولى، إلى مؤسسة النشر الوحيدة التابعة لسلطات الدولة الليبية، وانتظرت عشر سنوات ريثما يكتب لها أن تظهر أخيرًا بهيأة كتاب هزيل. مجموعتي الشعرية الثانية"قيامة الرمل" كانت أكثر حظا، فقط: استغرق انتظار طباعتها قرابة ست سنوات.

آخر مجموعة شعرية صدرت لي كانت قبل خمس سنوات ، وهي العاشرة، ولأسباب ستظل مجهولة وغامضة يصعب العثور على أي من كتبي في السوق الليبية، ليس لأهميتها ، بل يعود الأمر للخيبات العشواء، ومشيئة الفوضى، وربما لسوء الطالع الذي يتربص بدواويني، لتظل مدفونة في مخازن الدولة.

لم أهتم بمسألة الترويج لتجربتي؛ باستثناء أنني قبل عامين فتحت مدونة على "البلوجر"

كمحاولة للتوثيق، وفي نفس الوقت للتخفيف من وطأة العزلة.

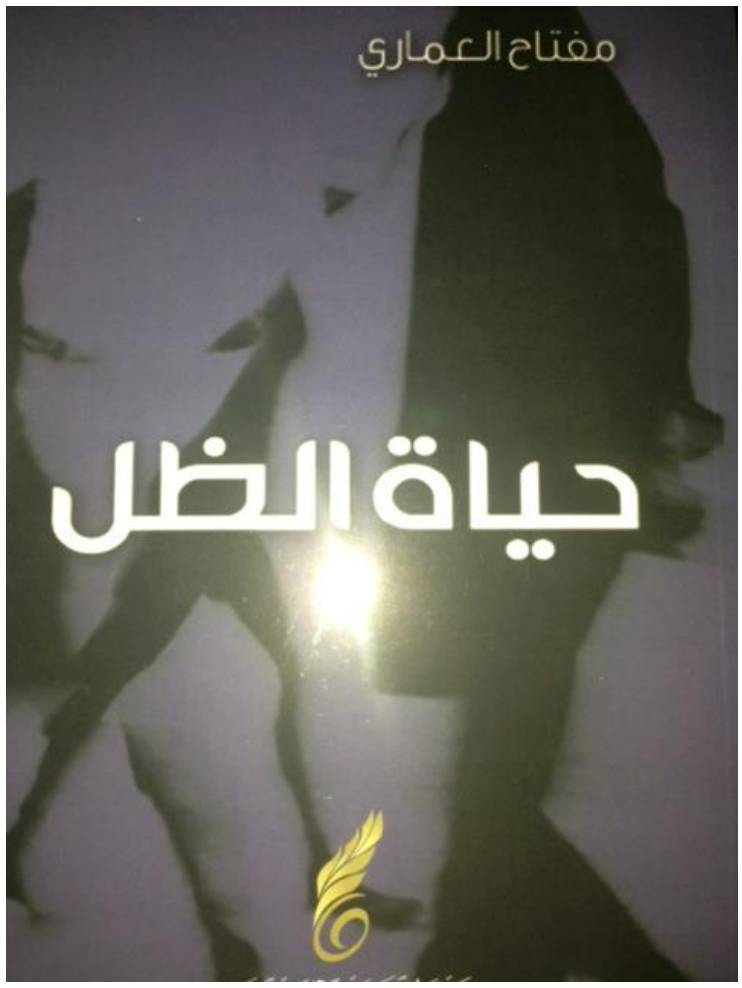

خلال هذه الرحلة الخائبة، حدث وأن تحصلت على جائزتين؛ الأولى: كانت في أواخر عهد نظام القذافي، فيما كنت وقتها خارج الوطن، نزيلا بالمستشفى الجامعي في برلين أخضع لإجراء جراحة استئصال الورم الذي مازلت أتعثر صحيا على خلفية مضاعفاته. الجائزة الثانية والأخيرة: كانت جائزة مجلة (أركنو) للشعر. سنة 2012 في دورة مهرجانها الأول والأخير للشعر العالمي. كتكريم خصني به مؤسسها الشاعر الكبير: عاشور الطويبي، الذي تعرض منزله للقصف واحترقت مكتبته أثناء حروب المليشيات صيف 2014، فلجأ هو وأسرته إلى النرويج.

أكثر ما يؤلمني الآن، أنني لم أعد قادرا على الخروج من البيت. الأمر لا يتعلق بالمرض وحده، ولا بمسألة عجزي عن مواصلة الكتابة،ولا لأن الشوارع لم تعد آمنة، أو بأي شيء يمت بصلة إلى شبهة التوحّد، كما لا توجد في سيرة عائلتي أية جينات وراثية للجنون والعزلة. فقط أشعر كما لو أن ألشعر وحده من قادني إلى هذا المصير الغامض،وأقام جدارًا بيني وبين الخارج. ليس فقط لأن العالم لا يريد الإصغاء للشعر،بل لأن الشعر هو الآخر لم يعد قادرا على تحمل المزيد من الازدراء والمهانة. كأن الشاعر يعاقب بطريقة أكثر عنفا وضراوة،لمجرد أنه كرس مخيلته لإضافة حياة أخرى.

ولأنني قد تورطت إلى الحد الذي لم يعد فيه أي مجال للتراجع، اخترت الانحياز للشعر في عزلته، أو تضامنت مع العزلة إكراما للشعر.

أشعر كما لو أن ألشعر وحده من قادني إلى هذا المصير الغامض،وأقام جدارًا بيني وبين الخارج.

بعد انتفاضة فبراير كحلقة من مسلسل الرعب في (ثورات الربيع العربي)، شهدنا مفارقات أكثر عنفا وانحطاطا وضراوة، مما كنا نعانيه أيام حكم القذافي، ولاسيما عندما تولى بعض المثقفين (الثوار) إدارة المؤسسات الإعلامية والثقافية. كانت خيبتنا أشد فجيعة وإيلاما. لأن من كنا نعتقد بنزاهتهم ونبلهم،

تحولوا فجأة إلى طغاة ولصوص، شخصنوا المؤسسات، وقدموا الولاء على الخبرة والكفاية، وحابوا شللهم ومريديهم وخدمهم وما ملكت إيمانهم.كانت تلك بالنسبة لي كمثقف من بين أبشع الصور التي استهلّ بها الربيع الليبي إدارة المراحل الانتقالية، بشبه دولة فاشلة انقسمت على نفسها، وتشظت إلى هياكل تشريعية فاقدة لشرعيتها، وحكومات مرتهنة لتيارات إيديولوجية وتشيوعات مشبوهة، وأحزاب هشة، وتكتلات قبلية ومليشيات مسلحة، تحتكم إلى شريعة التغول والقمع والترويع، لم تعزها القدرة على التفنن في جعل البلد حطاما.

*** هل يوازن الشاعر عندما يقرر اخراج نصه للآخر المختلف في مستويات التلقي بين الحدود التي يقف عندها النص ؟**

بدوري سأسأل من هو الآخر؟ أنا شخصيا ضمن خلفيات اللحظة الراهنة لم أعد أنشغل كثيرا بمسألة افتراض وجود لمن لا وجود له. وهو اعتراف محزن، ومخيّب طالما أن غياب الآخر كمتلقي، سيعيق حتما دورة نمو القصيدة. أشير هنا تحديدا إلى غياب يربك الكتابة ويعطّل خروج القصيدة إلى الشارع. لعل أعادة تدوير السؤال ستفضي إلى شيء ما، يصلح كمنبّه ينذرنا بخطورة الإفراط في تمجيد عزلة الشعر، والافتتان بمكاسب عزلة موهومة. وهي (أي العزلة) كصنف مضاد لسلطة الجماعة تحتاج حتمًا إلى تفكيك أكثر موضوعية، إذا أردنا أن يكون الشعر ضرورة، وليس محض نشاط سريّ، في غرف مغلقة.

يظل الخروج من الكهف من أواليات العودة بالشعر مرة أخرى إلى الشفاه. على الشعر أن يجد مخرجا لمأزقه، بداية من ردّ الاعتبار للموسيقى، كمحاولة لإنصاف نفسه. لعلني داخل هذه الدوائر أحاول دونما قصدية واضحة استدراج القصيدة، لا القارئ، لأن تكون صادقة وبسيطة إزاء نفسها.أظن أن الشعر معنيّ بإيجاد طريقة ما، تضعه على تماس مع حيوات تتجدد؛ وهذا الامتياز لا يتحقق إلا بحضور القراءة، لا غيابها؛ القارئ كشريك يقف ندًا للكاتب، شريك محفز، يتمتع هو الآخر باستحقاق إعادة الخلق. ومع ذلك لا أظن بأنني أثناء ممارسة الكتابة سأفكر في هذه المسألة؛ فقط عليها أن تحتفظ بموقعها، كمحض فرضية مستبطنة تعبّر عن طموح مُتوخى.

الكتابة تعلّم.وأنا كقارئ أولا، مدين بهذه الفضيلة لمناطق الجذب التي تحدثها معاشرة الكتب، ثم صالات العرض: المسرح والسينما والرسم.

*** الشعر ، الكتابة للمسرح ، السرد ، والنقد الأدبي ..،كيف اتسعت تجربتك الابداعية لتشمل كل هذا ؟**

الكتابة تعلّم.وأنا كقارئ أولا، مدين بهذه الفضيلة لمناطق الجذب التي تحدثها معاشرة الكتب، ثم صالات العرض: المسرح والسينما والرسم. وهي من خلال تجربتي تعد محض وقفات تتسم بحالة تكريم لوقت مستقطع. صحيح كتبت في المسرح بضعة نصوص،أحدها كان شراكة، فضلا عن الكتابة الدرامية للتلفزيون والسينما، لكن بحكم وجودي في بيئة لا تتمتع بحد أدنى لحياة ثقافية ممكنة،لاسيما وأن كل المؤسسات الثقافية كانت تخضع لسلطة الدولة في عهد القذافي، فيما هي الآن تكاد تكون معطّلة، وغائبة تماما عن تفعيل دورها في خدمة الحياة الثقافية، وفي ظل الفوضى العارمة والحرب التي أنهكت البلاد، وإزاء هكذا واقع ثقافي معاق ، يفتقر لأية محفزات يمكنها تعزيز الذاكرة الوطنية عبر خدمة منتوجها الإبداعي، فأن أية مساهمات، ومهما اجتهدت في التفوق على نفسها وقبح واقعها، ستظل مجرد انشغالات مهملة، طالما أن الشروط الاجتماعية والسياسية التي تحيط بنا غير منصفة. ولعله من سؤ طالع هذه البلاد، أنها لم تشهد عبر تاريخها أية سياسات ثقافية تعنى جديا بتنمية الجمال.

في ليبيا لا تتوفر أية حظوظ لتوطين الشاعر. ثلاثة أرباع سجلات تاريخنا تدور حول الحرابة،وأن جلّ الشخصيات المحورية التي تحتل موقعًا مميزا في مركز الذاكرة الليبية، تنتمي لسلالة المحاربين، فضلا عن بعض التجار، وزعماء العشائر وشيوخ الطرق الصوفية.ووفقا لهذه السجلات فأن شاعر العربية الفصحى لا يشكل أي تأثير على المخيلة الجماعية، فقط وحده الشعر الشعبي الذي تتناغم سلطته مع استفحال الأمية، هو فارس المشهد، ربما لأنه بطبيعته يمثل ضربا من الشعر الشفوي، الذي في مكنته الانتقال من فم إلى فم، أي أنه ما زال يتمتع بقدر كبير من الاحتفاء، وترصد له أكبر الجوائز المالية، بوصفه شاعر ذاكرة شعبية، شاعر حافظة، لا تدوين.

*** قال اندريه بريتون :" ما من شيء هذه الأيام أصعب من أن يكون الإنسان شاعر قصيدة نثر " برأيك أين تكمن الصعوبة التي تحدث عنها بريتون وهل تنطبق مقولته على الزمن الحالي لقصيدة النثر ؟**

ربما لو اتفقنا على مفهوم واضح وأصيل في تعريف قصيدة النثر لأمكننا تحديد مكمن الصعوبة، هذا على افتراض وجود قصيدة نثر عربية خالصة، لها أشكالها وأساليبها الخاصة بها في الكتابة.أما إذا حصرنا السؤال في المعايير التي يمكن أن تكون مشتركة لقصيدة نثر معولمة، يمكن ردّ الصعوبة فيما يتعلق بتوفر شرط

المجانية من جهة، فضلا عن الإيجاز، والكتلة كشكل فني.

في الزمن الراهن ثمة من يقول: أن قصيدة النثر نوع أدبي، لا فرع ينتمي لسلالة الشعر العربي في تاريخيته، وأن كل قصيدة يكتبها الشاعر، تحتفظ باستحقاقها كشكل مستقل، وضمن هذه الكليشهات والعناوين الفضفاضة، لن نسوّغ لأنفسنا حيازة مفاهيم بريئة من شبهة الخلط والارتباك. وعلينا الانتظار ريثما يتاح لهذا الصنف من الكتابة الشعرية أن يتربّى على مهل، طالما أن الكمّ الهائل الذي تنتجه آلة الكتابة المدرجة ضمن وسم: قصيدة النثر، يصعّب علينا كثيرًا توصيف حدّ أدنى من المفاهيم التي يمكن من خلالها التعرف على هوية قصيدة النثر.

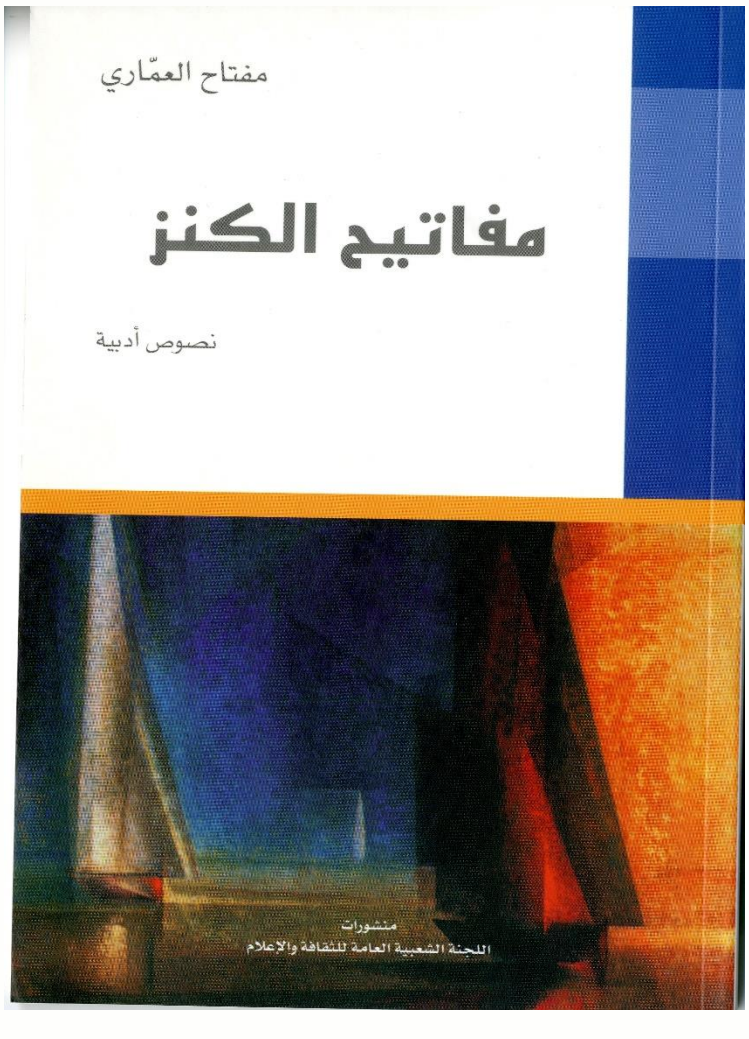

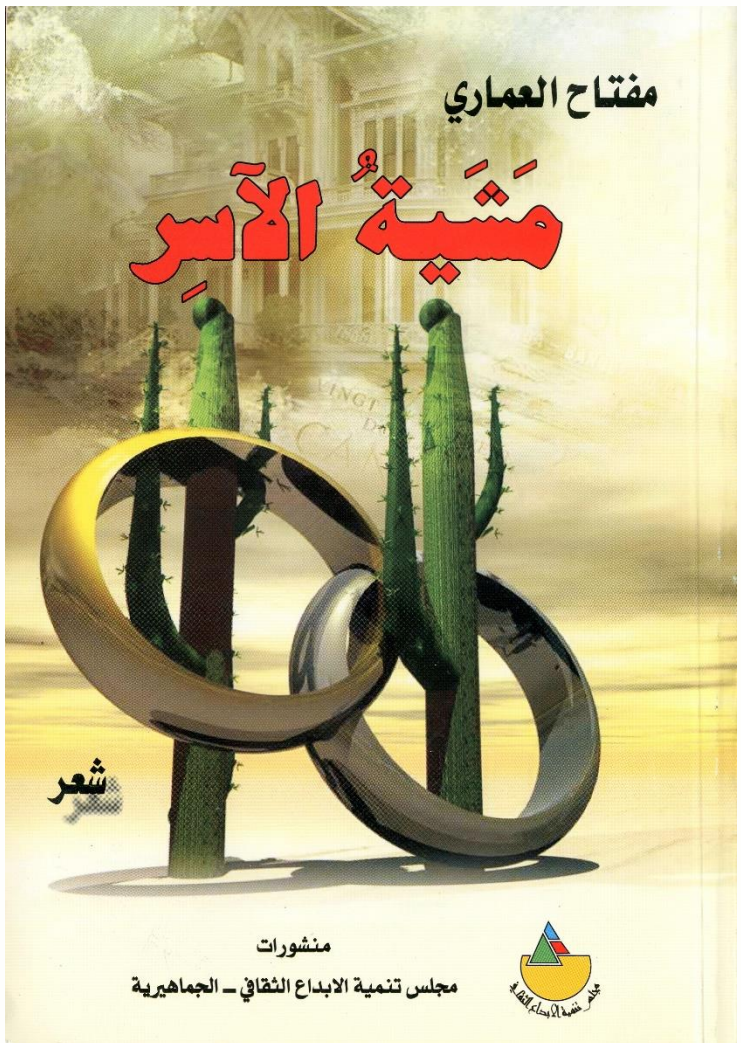

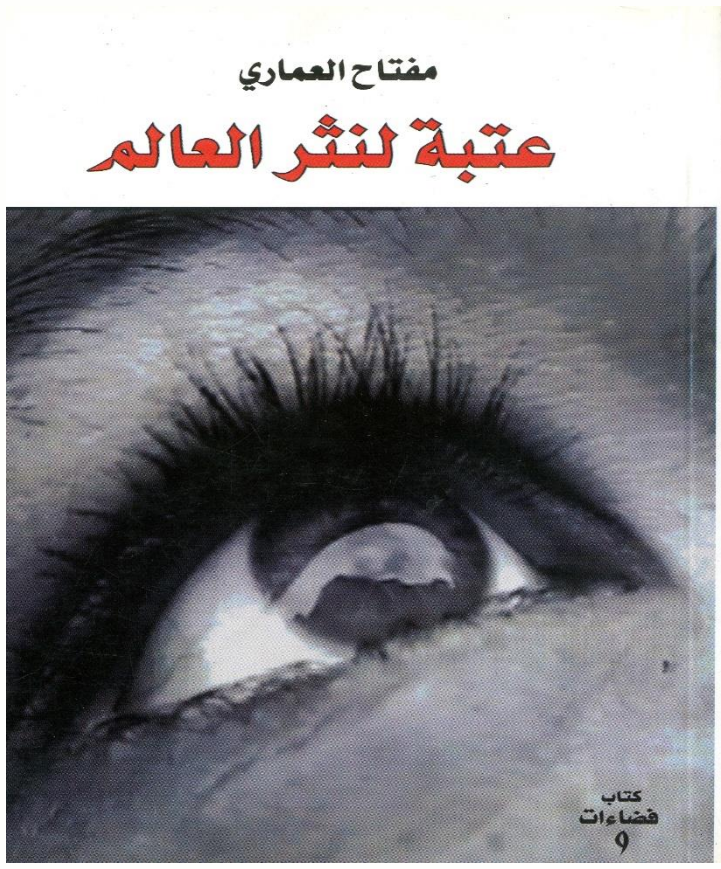

شعر العمّاري

ثُكْنَات

عندما كنت من سكان الثُكْنَات .

ماذا تفعل بكتاب أيها الأحمق ، يُعنّفكَ الضابط.

هناك : فيما الأحلامُ تحترق ، ولا تترك رمادا

فيما الظلالُ لا وجود لها ، إلا إذا كُنتَ أعمى

فيما الكلمات محض شتائم وعصيّ وبصاق

فيما الحربُ على الأبواب / تكسّرت النوافذُ.

ما الذي جعلَ ضابطاً صغيراً يثيرُ نصف قرنٍ من الغائط

فيما تتناسل غرفُ التعذيب ، كفصول لتربية الظلام

فيما الظلام يستعين بأسلافه الموتى

فيما الموتى يقتحمون الكتب والشوارع بأعلامٍ وبنادق

يهمسون مرة أخرى : أين ذهب الضابط .

هل يقصدون نهراً أو حديقة ، فيما كانوا يتركون جثثاً خلفهم

هل يقصدون شجرةَ زيتونٍ أو نشيداً ، فيما كانوا يصرخون .

حتى أنني لا أفهم : ما الذي جعل طفلة ترسم قبرا بهذا الجمال الباهر

وتقترح الأحمرَ الحارّ لتلوين بحيرة ناعمة

هل كانت صغيرتنا الحلوة تبكي ؟

فيما كُنّا نياما أو هكذا شُبِّه لنا

فيما شُبِّه لنا ، كنُا أكثر جرأة في النوم

فيما لم يعد للحرب جرحى يعودون كما في الأساطير

انتظرتْ البنتُ خطيبَها ، مَرَّ الربيعُ حزينا

انتظرتْ مرةً أُخرى ، اعتذرَ الربيع

قالوا : انتظرتْ ، حتى لم تعد هناك حربٌ رحيمةٌ لكي تنتظر .

وفي الصباح ، عندما لم يجد عاملُ القمامة البنغلادشي بنتاً تتربّص

عندما انتهى الثائرُ من إضافة أقفال جديدة للشوارع

عندما فرغ السكانُ من هدم بيوتهم التي حلموا بها

عندما لم يعد هناك وطن لكي يحترق ....

: ماذا تفعل بكتاب أيها الأحمق ، يُعنّفك الضابط .

أجل كنتُ هناك ،

فيما كان الجنودُ فرحين بألقاب ورتب جديدة

فيما نصف الأسماء التي حملوها كانت تبحثُ عن مأوى

أو كما ذُكِر في الأنباء ، كانت تنزف

فماذا لو أكتشفَ الضابطُ أنني أحمل بحراً في حكاية .

فيما كانت أميرةٌ تغرق ،

فيما صيادون ينتشلون أقراطا وأساور وقلائد ،

فيما شمسٌ تنسحبُ من كراسةِ رسم .

لأن (رؤيا) الصغيرة وهي تُلوَّن كانت غاضبةً ، وهذا يحدث أحياناً لخللٍ في الطبيعة

لأن الأميرةَ تركت شعرَها يطفو فوق الماء

لأن موجةً صاعدةً نثرت الشَّعر عالياً ، فحمله طائرٌ ، وارتدته غيمة

لأن شاعراً كان جندياً /

لستُ أدري ما إذا كان يحملُ قلماً أو سيفا

حتى أنني لا أرى الضابط ،

فيما كنت هناك

: ماذا تفعل بجثة ، أيّها الأحمق

مواقد العائلة

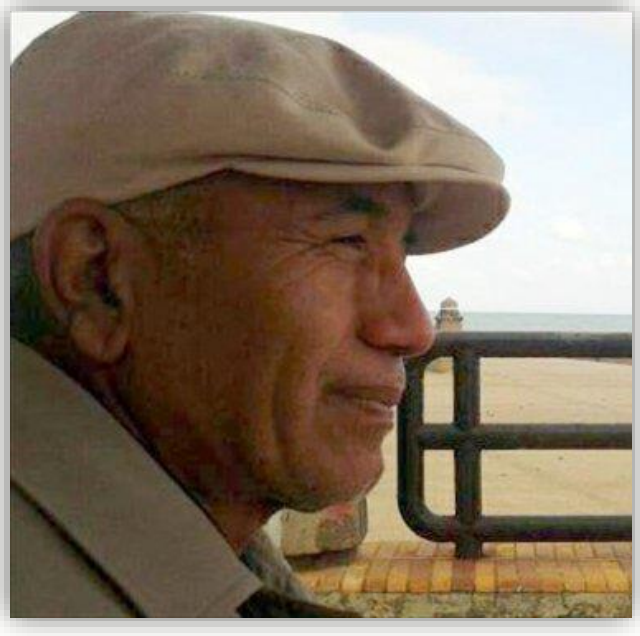

أستيقظ مبكرًا:
أكثر من شجرة،
في انتظاري .

**

من فرط الانتظار:
شجرةُ البرتقالِ الوحيدة في فناء البيت،
تطرح فاكهة مضللة.

**

لست أدري
كيف أمسيت عجوزا
ذاكرتي لا تسعفني.

**

لا أستطيع أن أكون في مكان آخر،
أنا في البيت.

**

لدي أسباب كثيرة للحزن
لكن بمجرد أن أفتح الباب لأحفادي،
سأغدو بشوشا
مثل كلب في نزهة.

**

صحيح قد بلغت الستين
لكنني حين أكتب،
أصغي لما يُمليه طفل.
طفل مخطوف،
لا يتوقّف عن صفعي .

**

أسماء كثيرة كانت لي
صارت ريحاً.
حماماتُ جارتنا
تترك ريشها أعمى.

**

لا دخان،
لا ضحك،
لا شيء.
جارتنا تَطبُخ .

**

لكتابة وجهك كما أراه
تلزمني غابة من الأسماء الحارة .

**

الكلام أشجار ميتة،
والدخان شبهتك.

**

أينما ألتفت لا أجد سؤالا.
لغتي تاهت.

**

أحمل مرضا مزمنا
والكثير من الجهل والأخطاء
ومع ذلك لست صبورا بما يكفي
فقط،

شخصية العدد

الانتظار معرفتي الوحيدة.

**

أنا الآن وحدي.

تلك السماء
يصعب نسيانها.

**

أقمت ردحا من مرضي،
لا أبصر إلا ما تتيحه نوافذ كتبي،
لا بيتي المهجور.

**

ما أصل إليه
ليس بالضرورة ما يُرى .

**

على الرغم من هذه الفوضى التي أحدثها السرطان
لا زلت أجلب الخبز والزيت والحكايات،
وأحمل أكثر من شجرة على كتفي.

**

حين ألمّح إلى الصداع وغثيان الكيماوي
لا أشكو مرضا.

حين أعيد قراءة رسائل قديمة
لا أعني الحنين في شيء.

وحين أبكي الذين رحلوا.
لا أقصد الموتى.

**

يا للغباء
تجمعنا الحرب
لكي نفترق .

**

تماما كقرية مهجورة
هذه القصيدة.

لا أحد يوقد ناراً .

**

منذ سبع سنوات
لم اسأل : من الطارق.

عناويني تذبل .

**

في بركة ماء
طفلٌ يحرس ضفادع نشيطة

وأشياء لا ترى.

**

في السماء لا اثر للنوم
الغيوم تسبح،
و الزرازير تبدو سعيدة.

**

برتقالةٌ وحيدة
على صحن قيشاني بارد،
جمالٌ مهمل .

**

طفل يركل كرة صفراء
الشمس تغرب خلف ظهره.
قميصه المشجر،
حديقة تركض في مرح.

**

ليلتي البارحة
سرعان ما اختفت

شيخوختي المبكرة
تقول كلمتها.

نصوص من خارج اللغة

سكان الريح

أغبطُ سكان الريح
الذين لا يملكون أقفالًا ،
أو بضعة دراهم تكفي ليوم آخر ،
بلا عناوين،
أينما تعبوا، ناموا.
لا أبواب،
لا كتب ثرثارة،
ولا ورثة يتشاجرون.

هذه البلاد تروقني ....

أعرف أن الله خلقنا لنكون معاً
في هذه الغابة التي تتوغل بعيدا في جسدينا بوحوشها وأشجارها المفترسة ،
في هذه الصحراء العارية كشاة تسلخ ،
وثقلها الهائج ، كحشد محتجّ ،
بأصواتها الراكضة ، التي تنهش الموسيقى
بأفواهها ، وبراثنها ، وتاريخها الجائع
باندفاعها البهيم ، وقد استعار مشتقات محاربين قدامى .
في هذه البلاد التي تروقني رغم جمالها المحطّم ،
وهذا البيت الذي لم يعد آمنا .
في هذه القصيدة التي هجرها الغاوون .
وهذه المرأة الملولة،

نصوص من خارج اللغة

شعر العمّاري

لإيقاظ شجرة

التي تكره النوم وحيدة في الظلام مع صراصير المنزل ،
النضرة كبرتقالة مطعونة باللهفة ،
دحرجها شتاءٌ عاصف في قصيدة نثر .
أجل، البلاط تروقني جدًا .
**
حبنا شاسع ،
لا تسعه لغة أو خطيئة.
لا يحتاج برهانا لكي يُسمّى .

فلماذا تخشين موتي حيًا
فيما أخاف حياتي ميتا ؟

الأمنياتُ وحدها لا تصنع كرسيًا أو قصيدة
الأحلامُ البريئةُ كذلك،
ليست حطبًا جيدا لإشعال ثورات عظيمة،
لانتشال حديقة من الغرق،
لاستعادة قبلة نازحة،
لاقتلاع غيمة من قعر جبّ،
لاصطياد ضحكة صافية من حفلة تأبين.
وللمشي أيضا ، أبعد مسافة ممكنة في السرد،
للإطاحة بأغوتا كريستوف ، وحتى شكسبير .
ليست الأمنيات وحدها
من يصنع سلّما أو حديقة .
عليك أن تتوقّف
كلّما كانت هناك امرأة تنتظر .
لإنقاذ نهد من حظّه العاثر، لا تتأخر

شخصية العدد

والتحقْ بأصابعك،
كجنديٍّ يهبط بمظلة،
تمرّغْ كشاة تذبح.
وإذا شئت أن تكون ثائراً،
أو محارباً نبيلاً
لا يكفي أن ترتدي درعا،
أو تحمل سلاحا لا يخمد ،
هناك أكثر من طريقة
لإيقاظ شجرة أو مدينة في كهف .
من دون أن تترك خلفك رماداً أو جنازة ،
من دون إثارة أيما فاجعة أو فضيحة ،
يمكنك أن تهب القبلةَ عمراً إضافيا .
فقط :
أطلق لسانك كما لو كنت تعتق عصفورا .
دع فمك حراً ،
دونما تعاليم أو خرائط ،
وأنت ترسم رجلاً سعيداً ،
يتسكّع في البيت،
دع خيالك يمشي.

يأخذ المرأة كما هي

باختصار ،
أنا الفتى نفسه ،
الجندي المهزوم الذي آزرني لكي أضيع ،
فأر الثكنات ، قارض العزلة.
برهان النوم في عهدة الريح ،
الخاسر دائما ،
حيث الأحلام شيخوخة تزهر .

**

الجندي نفسه ،
السعيد ، يهب يده للجرحى ،
الساهر ، يترك الخيار لعينيه تعصران الكتب
حتى آخر قطرة ظلّ .
لكي لا تصبح الموسيقى بلا عائلة ،
والجسد تاريخا للفراغ .

**

هو نفسه :
الروح الطائشة بألم .
الألم الشجاع ، دائما يبتسم .
الصبور على ضراوة الخيال ،
كمعنى أن تجد خبزاً في القصيدة .

**

يقود الكلمات من حلمتها
إلى أن يدمى صوتها من فرط النشوة .
ومن باب الإنصاف في توزيع الألم ،
ظلّ دهراً ، ينتقل من نهد إلى آخر .

**

الفتى نفسه
العائد من الحرب بأكثر من ذاكرة تنزف
عرف الكثير من النساء
بعضهن قصيرات ، وحزينات بلا حائط
يسقط في شباكهن عن طيب خاطر
حيث الخضوع مفتاح البهجة ..

يأخذ المرأة كما هي
بذاكرتها المجروحة وقلبها الأعمى .
كما لو أن الحب صلاة استسقاء

أو كصنف شهي لمقارعة الخوف ،
واللعب بالمستقبل .

أيها الألف ..

(1)

أيُّها الألف
يا معلّمي .....
يا معلّم طفلي كيف تُشطر الباءُ بسيف لا يرى
ليظفر بدهشة الباب .

(2)

أحيانا أفكر في وجهك حين تغادرين النوم
كأنك ضراوة الشعر وعجزه
عتبة برزخ ، للغاتٍ ومعادن
وأحيانا أصغي :
" أنا بهيمة " قال رامبو .

**

(3)

ليس كل الذين هتفوا هنا ، أحفاد المختار
من حملوا البنادق وكوّموا الجثث والإيديولوجيات
ومن حكموا خيال الشوارع بالرصاص
ونهبوا الخزائن والمعاجم والأضواء
هناك أصدقاء من شمع ، وآخرون اعتنقوا آلهة الفوضى
أعني الدخلاء ، وقد تسلقوا شجرة الربيع
أيها السفلة ، لا أبغي شيئا سوى أن أتعفّن بكرامة

وقد عقدت صفقة ماكرة مع البعوض
لاشيء يباركني غير النسيان
هذه قداسة المنفى
وفضيلة الموت
: أن تَحْلُم
ليظل الخيال مصقولا بالفراغ .

(4)

في تاجوراء مسجدٌ عتيق تربّع ببهاء
على عرش قلعة حزينة
هناك مصلون عوضا عن مقاتلين .
يقول الرائي : ليس من الحكمة
إضافة ريح لغابة تحترق .

**

(5)

على الرغم من هذه الفوضى التي أحدثها السرطان
لا زلت أجلب الخبز والزيت والحكايات ،
وأحمل أكثر من شجرة على كتفي .

(6)

حين أستسلم للنوم وحدي
وأصمت منزويا في ركن معتم
لا أدّعي الأسى .
حين ألمّح إلى الصداع وغثيان الكيماوي
لا أعني المرض .
وحين أعيد قراءة رسائل قديمة
لا أعني الحنين في شيء .
وحين أبكي الذين رحلوا .
لا أقصد الموتى .

مما كتب عن الشاعر

«إن الكتابة عن شاعر مثل مفتاح العماري ليست في منأى عن المغامرة بقدر ما تبدو نصوصه الأنيقة، المتكئة عن تجربة ذاتية حافلة مقتنصة بشكلها البصري لتبني فضاءها المعرفي.

ممتدة من الذاتي إلى الموضوعي ومن التخيُّلي إلى التجسيدي ومن الحواسي إلى الفكرة ومن الرؤية إلى الرؤيا، بقدر ما تبدو أكثر مغامرة في تفكيك مكونات هذه الذات المكتظة». الشاعر والناقد الليبي سالم العوكلي

«نتاج شاعر مثل مفتاح العماري كان كبيرًا جدًا، قبل أن يركن في أواخر الثمانينات إلى خطوته الواثقة الأولى "قيامة الرمل" ليتوّج تجاربه الذاتية في مجموعة من الدواوين». الشاعر عبدالباسط أبوبكر محمد

«مفتاح العماري؛ من أكثر المشاريع الليبية ثباتًا... حتى الآن لديه شكل للقصيدة يحاول أن يدخل به مناطق مختلفة للهم الشعري. استطاع أن يكتب قصيدة نثرية في غنائية القصيدة العربية وهي معادلة صعبة أضافت إلى حركة الشعر العربي عمومًا». الصحفي أحمد الفيتوري

«الشاعر والكاتب والناقد الليبي مفتاح العماري.

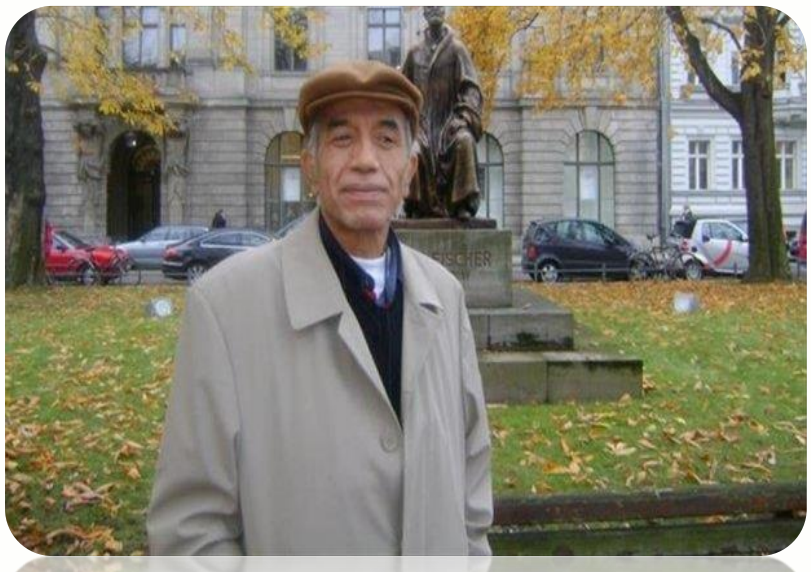

في نصوصه النثرية والثرية بمفردات لغة تُحارِبُ موتًا يقفُ على حافةِ بهجةِ النشيد، على رجفةِ الناي وقد أمعن في النحيبِ، على غيبوبةِ الفجرِ وقد نال الفقدُ غايته في السحقِ، حينما شهدُ أحبتنا لامس ثرى ليبيا بحثًا عن براءةٍ غابت وحقٍ ذاهبٍ في غي ظُلمه وظلامه بعيدًا عن دروبِ النصر.

لكن أمل روحه الشقية مازال يتعلق بِمن يقتلُ الظُلمَ في مهدهِ ويُدِونُ بِدمهِ صِدقَ نبوءةِ العهدِ (سوف نبقى هنا كي يزول الألم) وكنا نُرَدِدُ معًا عبرَ مُناغاةِ ثورةٍ بأقواسِ نصرها المُشتهاة...

الشاعر والناقد الليبي مفتاح العماري.. ظِلُ حرفٍ مُناضِلٍ، يغزو بسطوتهِ رهافةَ أرواحنا. نحن المُنشغلين بصرخةِ وطنٍ أنهكه رصاصٌ صهيوني غربي غادر يجيدُ صِناعةَ الموتِ والخرابِ».

الشاعرة الفلسطينية وجدان شكري عياش

هناك انحـراف مـا فـي الضوء (1866)

أميلي ديكنسون

ترجمة: A.F

هناك إنحراف في الضوء،
أبرزه الشتاء –
انه يرهق النفس ،
كإيقاع ترانيم الكاتدرائية -

نزفا سماويا، تعطينا اياه –
فلا نجد له أثر،
غير إختلاف داخلي،
حيث المعاني، تكون –

لا أحد يعلمها – ايا كان –
هي خوف البحر
ألمٌ عظيم
بعثته السماء إلينا –
عندما يأتي، يستمع إليه المشهد –
الظلال – تحبس أنفاسها –
حين يمضي، يشبه المسافة
التي تتجلى في مرأى الموت.

THERE'S A CERTAIN SLNT OF LIGHT (1861)

There's a certain slant of light,
Winter Afternoons –
That oppresses, like the Heft
Of Cathedral tunes –

Heavenly Hurt, it gives us –
We can find no scar,
But internal difference,
Where the meanings, are –

None may teach it – Any –
'Tis the sea despair –
An imperial affliction
Sent us of the Air –

When it comes, the landscape listens –
Shadows – hold their breath –
When it goes, 'tis like the Distance
On the look of death –

نصوص

مـــــــراكـــــش

اسماعيل همونى

هي ذي البهجة(1) ؛
تستفيق من نشوة الصباح ؛ على
محياها الافتتان يغري أشباهي /
العطاشى ؛
بأن يعبروا رئاتهم إلى جنائن الله.
تراخيت على وتائر النبض ؛
وأسلمت سمعي إلى حدائق البهجة
؛ حيث التلاشي
في شقائق النعمان ؛ومسك الليل
؛والنارنج ؛ وخمائل الريحان؛
يأخذك العطر بعيدا
عنك ؛وقد يزج بك في سفر لا
تعرف نهايته ؛ في تاريخ
الأعشاب ؛البري منها
والأليف.
تلك أنسام تالبهجـــة ؛
وهي تحلل من سطوة الصباح؛
ترى كيف تسلو بك بقايا غنج على
أهداب طفلة
لم تغيرها شمس الظهيرة الحارقة
بعد ؛ بل تبصر تلك البقايا على
جلدك ؛
وهي تغمر مساماتك بأنسال من
فيض التاريخ البعيـــد.

هي البهجـــة ؛
دفينة السر ؛ معتقة تجوب أعماق
الوقت؛تحول أسراب الزمن إلى
حالات تنفلت من
أشباهها حتى تنفرد بالبقاء . كأن
العمر لديها ؛ مفتوح على منطق
التودد ؛ غير مبال
بالإيقاع المسروم.
هي البهجـــة ؛
تحل في المكان كطفل يشاغب أمه
المنهمكة في إعداد وجبة للحمام
؛تحصي صغار
الطير قبل الأمهات ؛وترسل يديها
عامرة بالحلم إلى محابق الورد؛
فيلتقط شعاع
الشمس ظلها ؛ثم يرسله مرة
أخرى ؛ على أجنحة الحمام ؛
فتوشك أن تعتقد أن
المكان يفيض عن اطواقها.
كأن أوقات السفر ؛دوما ؛ غائمة
أو رجراجة تباشر أفعالها على
وعي من ديمومة
الترحال في أغباش الفجر .ثم
يجيء اشتعال الدندنات على وتر

من هيف الطلول ؛
باذخا كما ألحان العوسج عند
مصب النهايات.
هي البهجـــة؛
أقنوم الشساعة ؛ تحايث بك
الأمواه ؛ كأنك تخط أقدامك على
خد الغيم . موسيقاك
تراخيم الصدى على أرجوحة
أطفال في غابة مطيرة . ولا تدري
أن المسافة بينك
وبين الماء هي البهجة نفسها.
إدراكا لأنفاس الحقيقة الموغلة
في الفرح ؛ يبدأ يومك في
الاقتباس من السفر ؛ أي
أن المسميات تتحول إلى كائنات
وكيانات تقوم بينها مسرات ؛
وروائح عطور...

جامع لفنـــا / مراكش

.....

(1)يطلق المراكشيون على مدينتهم إسم "البهجة" تفاؤلا بالمسرات والابتهاج ؛ وانسجاما مع أريحيتهم وتوقهم للمرح وأشكال الفرجة..

وحدي

فاطمة الزهراء بنيس

أودّع أعبائي
و أعلو وحيدة
يتبعني عطشي
و خيال تتجرّعه
سريرتي
أمخُر السماء وحدي
أتحلّل موجة عمياء
أقبضُ عليَّ ’ فأنفلت
منّي
مذعورة من ظلي .

على شكل سمكة
أنبعثُ
تُطوّقني نوارس
تكشفُ لي :
أني لستُ من صُلب
اللهب
لستُ التي عاشرها
الحطب
لستُ أنا أنا
فمن أنا ؟
يا أنا ؟
أعلو مهيبة بجمري

أرتقي سلَّم الجنون
لا أخجل من فيض
و لا أكترث بنجاة ...
أعلو وحيدة
أكتسي خطاياي
مزهوّة باستعاراتي
لا ندمَ يُربكني
و لا وهم ينسلُّ إلى
مملكتي
ما أشهى استوائي
على سُدّة مُحالي .

نصوص

عائشة بلحاج

نوسْتالجيا

تطلّعتُ إليك كثيرًا من قامتي
الصَّغيرة، أبي.
وبكيتُ أكثر
عندما أحضرتَ لي الشاحنات
كألعاب،
بَينما كلّ ما أردتُه
بُندقية
أحرسُ بها أحلامي.

أذبلُ كوجهةٍ ضائِعة

تهزمُني الطّرق التي تمشي معي.
تئنُّ الأحذية
والخطوات.
تذبُل الوجهاتُ
والنّوايا
ولا تضعُ نهايةً في الأفق.

للرّيح

سأبني
رصيفًا للحقائبِ
في
قلبي.

جنائزٌ مؤجّلة

ها أنتَ
تقفُ وحدك،
(دون ضجيج)
كنقطةٍ تائهةً
في اللّانهاية.

لا أحدَ
يُمسكُ بيدكَ
غير
ظلّك.

الملوك طريقة على الموتُ

*** عبد الفتاح بن حمودة (ايكاروس)**

حركة نص/تونس

في البار مساءً
عانقني وهو يرشق في ظهري قلمًا
تراءتْ لي عرائسُ كثيرةٌ
فوق طاولات من الزّبرجد والمرجان
مقاعدُها مذهّبة ومليئة بهياكل عظميّة
تتبادلُ فيما بينها نِكاتًا عن الموْت
وكلماتٍ مؤذيةً عن صانع ملكوت الخمر
بعْدَ وصولي إلى طاولتي مُثخَنًا بالطعنات
وبمجرّد سقوطي فوق أوّل كرسيّ
نخرت لحمي إبرٌ كثيرةٌ
وحفرت في ظهري عُشًّا لنحلةٍ
حتى شعرت أنّ رأسي مغطّى بعُشبٍ
وأنني أقلّ شأنًا من غطاءِ قلم مهملٍ في زاوية
أو قشرة فول مُلقاةٍ في حانةٍ
لا أعرفُ كم قطرة دم
سطّرتُ بها الطريقَ المؤدّيَ إلى البيت
والسّلالمَ التي
صعدْتُ أدراجها
بطيئًا كعمر نوحٍ
.....

في الصّباح
. برأس ثقيلة بوشوشة الماء
وأنا أفرك عينيّ من النّوم .
وجدت أقلامًا جاثمةً
تتوسّل باكيةً حَذْوَ سريري
كي لا أشي بها لأحدٍ
عن البئر التي حفَرَتها البارحة
في ظهر سكير يشبهني.

أذهب هادئًا إلى المرآة

ودیع سعادة

عملٌ ناعم أن تنظر إليَّ
وتبتسم إذا ابتسمت
وأرجوك لا تقرع الباب
إني واقف على النافذة أتأمل
الجسر

العملُ الشريف، أنا فعلته
اليوم:
نظرتُ إلى البحر.
رأيتُ في الشارع ناسًا معطَّلين
ثم دخلتُ الحانة
شربتُ قنينة بيرة، وخرجتُ
برأسٍ سكّير
متصورًا أن الله كان في الأصل
عصفورًا
يزقزق للشعوب
إذا كانت الأمكنة ترقص في
الخارج
لماذا لا تذهب وترقص معها
ألا تحبّ الموسيقى؟
صفوفٌ من البط
أريد أن أراها
وأنا مدعوّ
مدعوٌّ اليوم
كي أمشي كالدمية
ومن فتحات ثوبي يخرج لحم
يمكنك أن ترى مثله عند
الجزَّار
ألوّحُ به وأفكّر أنَّ العالم
ربما تنقصه عظْمةٌ ليمشي
ثم أذهبُ هادئًا إلى المرآة
وأمشّطُ شعري.

دوال القتامة

محمد يويو

الحيوان الأكبر

”أيها الشاعر عمّا تبحث في الغروب؟" أنطونيو ماتشاذو، 1939.

مزدحما، متناسلاً
أبحث عن الحيوان الأكبر، حيوان القصيدة
ككلّ الشعراء، ليلَ نهار.
إنّني أجمع رُفات الشاعر النحيل من فراشه
لأقدّمه إهليلجيات..
وليمة للحيوان الأكبر
سبق وأن تعرّفت على ممرّضات
لكنّهن لم يأخذن الأمر بجديّة
وكنّا يلقمني وجوها خشنة
بَيْنا أنا..
أملأ اختلالاتي بالأفكار الأكثر طفولية
أيّا كانت مخاوفي في أن أفقد قوائم الإحداثيات
أو حتى لو انتهى بيَ المطاف إلى تكعيب ظلّيَ
الأخير
كلاّ ستتلاشى مخاوفي
-راقِب ذلك-
حيث لا يلاحقني شاعر
ينفث دواله
اللوغاريتمية.

مجلدات قاتمة

المجلدات القاتمة
القتامة..
أبي الذي صنعته من ورقة في مجلد قاتم
يتحرّك الآن..
ليس بقديم، لكنّ جماعة المؤرخين
يعتقدون غير ذلك
وقت تظلم..يتحوّل إلى نقطة حبر قاتم
تكوّنت من مخاط المؤرّخين
في الداخل..أمسّها
أنبت فهرسا ألفا-أمينيّا
على أغلفة سميكة وجاهزة.

أحرُسُ حَياتِي فِي مَقبَرَة

فهمي الصالح

كَحَارِسٍ فِي مَقبَرَة
لا أُجِيدُ الحَياةَ إلاّ مَعَ المَوتى
فَهُمْ رِفقَتِي فِي دَوَامِ النَّقاءِ
وَصُحبَتِي فِي مَسكِ الخُلُودِ
أُسقِي اِخضِرارَ تُرابِهِمْ
وَهُمْ يَنتَشُونَ خَلفَ السَّعاداتِ
البَعيدَةِ
فِي كُلّ فَجرٍ مِنَ الصَّيفِ
وَأَتَنَفَّسُ عِطرَ عِظامِهِمْ
حِينَ يَعبَقُونَ بِالأَسَارِيرِ فِي اللَّيالِي
عِندَما يَهفو على مَسرَدِ
أوصالِهِمْ
نَثِيثُ المَطرْ
وَفِي مَرَّاتٍ عِدَّةٍ مِنَ الإنبِهارِ
أُصغِي إلى قَهقَهاتِهِم تَأخُذُنِي
إلى قَلبِي الوَحِيدِ يَخصِفُ نَبضَهُ
هُناكَ
فِي الذُّهولِ الكبيرِ
إلى حَدائِقِ السِّحرِ بِكُلّ اِختِلاجِ
العِطرِ
بَينَ مَتاهاتِ الشَّجَرِ وَالغياهِبِ
أَخُوضُ حِواراتِ البَراءَةِ مَعَ
البَعضِ مِنهُمْ
فَأَكتَشِفُ نُبوءاتٍ جَدِيدَةً
لِمَجَرَّاتٍ تُضِيءُ
بِالذَّهبِ الأَنِيقِ خَفايا الهُدُوءِ
وَكَمْ أَشعُرُ بِأَنَّهُمْ يَستَخِفُّونَ بِي
أَحياناً
كُلَّما حَدَثتُهُمْ عَن الدُّنيا اللَّعُوبِ
وَشَكَوتُ لَهُمْ حُرقَةَ أيّامِي فِي
الحُروبْ
يُؤلِمُنِي أَن لا يَصغُوا إلَيَّ جَيِّداً
وَأَنا أَكشِفُ لَهُمْ عَن نُدُوبِ
جِسمِيَ
وَأوشامِيَ العسكَرِيّة وَتَعافِيرَ
وَجهِيَ
فِي تُرابِ الخَنادِقِ وَالشُّقُوقِ
الضَّيقَة
لَكِنَّنِي لا أَحقِدُ عَلَيهِمْ أَبَداً
فَهُمْ سَرمَدِيُونَ كَحُلمٍ طافٍ على
مَاء
ووَدِيعُونَ مَعِي كَأُخوَةٍ فِي وَطَنٍ
صَغِيرٍ
يَمنَحُونَنِي بِهدُوءِ أيامِهِم سَلامَ
البَعِيدِينَ
عَنِ الضَّجِيجِ وَالهَرطَقاتِ
وَأَشعُرُ بِأَنَّهُم يَستَبشِرونَ قُدُومِي
إلَيهِمْ
بِالمِياهِ وَشُجَيراتِ الزُّرُوعِ
وَيَتَطايَرُونَ غِبطَةً أَمامَ شَدّاتِ
الآسِ
التي أَنثُرُها عِندَ مَقاماتِهِمْ
المُشرَئِبَة
وَيتَراقَصُونَ على أَزاهِيرِيَ
الصَّفراء
وَيَرتاحُونَ إلى صَوتِيَ النَّهرِيِّ
الزُّلاَلِ
كُلَّما غَنيتُ لَهُمْ فِي اللَّيلِ أُغنِيَةُ
عَنِ العُشَّاق
وَنادَيتُ بِلَهفَةِ الحَنجَرَةِ حَبِيباتِ
الرُّوحِ لِيَتَكِئنَ
على مَصاطِبِ الذِّكرى بِجِوارِ
المَلامِحِ وَالعُيونْ
كَمْ هُمْ أذكِياءٌ وَطَيِّبُونَ أُولَئِكَ
المَوتَى مَعِي!.
كَمْ هُمْ إنسانِيُّونَ حَقاً فِي اِعتِناقِي
لِروحِهِمْ
حِينَ يُرسِلُونَ إلى عَيني وَمِيضَ
اِرتِياحِهِمْ
فِي عُتمَتِي وَنُشُورِي
حَتَّى لا أَشعُرَ بِالوَحشَةِ وَالنُّعاسِ
بَينَهُمْ!.
كَمْ أَشبَعتْنِي عَشاءَاتُهُمْ
وَما يَمنَحُونَ يَباسِيَ مِن نَبِيذ!.

كَمْ
أدهَشَتنِي بَياضاتُهُمْ المُهداةُ إلَيَّ
مَعَ أَطباقِ الفَاكِهَةِ وَطَيَالِسِ
الثِّياب!.
كَيفَ أَمُوتُ وَعلى جَبهَتِي مِنهُمْ
أَكثَرُ مِن ذَرِيعَةٍ أَسنِدُ بِها ظَهرِيَ
لِلوقُوفِ
وَأَكثَرُ مِن اِمتِنانٍ لِكَي تُضارِعَنِي
الحَياة!.
كَيفَ أَمُوتُ وَمِن بقائِهم أَستَمِدُّ
عُمراً مُضاعَفاً
يَجِيءُ بِراحَةِ أَكُفٍّ مِنهُمْ مُترَعَةٍ
بِالحُنُوِ عِندَ السُّعالِ
لَيسَ لِي غَيرُ هُدُوئِهِمْ أَستَظِلُّ بِهِ
تَحتَ السَّماواتِ
لَيسَ لِي غيرُ كِبريائِهِمْ يَقِينِي
الوَضاعَةَ فِي الدُّروبِ
وَلا غَايَةً عِندي سِوى أَن أَكُونَ
بِينَ نَعِيمِهِمْ
مُتَخَوّضاً بِثَّراءٍ فِي الطَّبِيعَةِ
أَنا الحَارِسُ الأَبَدِيُّ لِهذِهِ الحَياةِ
المَنسِيَّةِ
التي يَعتَمِرُها الخُلودُ بِزَهرَةِ
الحُبِّ
أَنا الحَارِسُ الفَذُّ الذي أَغرانِيَ
المَوتَى بِالنُّذُورِ
لِكَي أَكُونَ إلى جِوارِهِمْ دُونَ
وَهمٍ
لِكَي أَكُونَ هُنا في صَفحَةِ البَياضِ
مِنَ الحَقِيقَة
حَارِساً لِحَياتِي فِي مَقبَرَة.

كما شاءت أصابعي

محمد اللغافي

حتى لا أضايق عالمكم
رسمت عالمي صغيرا
بوطن صغير
على مقاس أشيائي البسيطة
***
الحلم الذي اودعته للوسادة
البارحة
وجدته تحلل
عل مدة صلاحيته
قصيرة!..
***
كلما عدت للبيت
أجد الليل باردا
يرتدي
أحد معاطفي
ويركن
في زاوية

***

من رسائلي المشفرة
حينما اغضب
امرر اصابعي بهدوء
على فرو قطة

***

بعد كل هذه الحياة البئيسة
بوسعي الآن
أن أموت على نفقتي!
***
فرو ظلي
من فرو الليل
لا يحتاج الى مطرية

***

نافست رقص الوردة
ولأنني بلا جذور
حملتني الريح
الى عزلتي
***
لا شيء يستحق التفكير
أدعها تسير
كما شاءت أصابعي

***

في مثل هذا الطقس
البارد
كان لا بد أن تشعل الفحم
للتدفئة
هل من فرن جنبك الآن يا أبي
كيف أنتم أيها الموتى
في هذا الصقيع..؟

***
سألقن درسا
لهذا الصمت الطائش
انا لست ابن النسيان
ولا اعترف
بنكران الطبيعة
***
الأيام
مجرد ادراج للصعود
الى الأسفل

كلما ارتقيت درجا
تهشم
يا لهذا السلم الابدي

***

ها انا أخوي الليل
في جرة مثقوبة !..
الأصابع
أسرع من الرصاصة
للقتل!..

حتى وأنتِ بلا فرح

بسام المسعودي

حتي وأنتِ بلا فرح
يبدو حزنك بحجم غيمة شاردة
والضجر فيك كأعواد كبريت تشعل
بها أمهات القهر مواقد حزنهن ،
حتىٰ وأنتِ بلا بصيرة
فقد أفقدتك المواعيد
شهية الإنتظار ، تظهر علىٰ وجنتيك
ندوب أرهقتها نسف أظافرك لها ،
آجال الخطيئة ولدتك
بشعاب مرهقة من أهلها ،
وأنتِ أنثىٰ تعرفها عجائز الهم أنها
بلا روح ، أنثىٰ تضع قلبها تحت
حمم الورد ، تغسله بدموعها ،
تصنع لفائف عطر من همها الموبوء
بحب رجل قالت عنه العرافة أنه:
اغرب من فرح لا يأتي وأكثر من حزن ماطر...

قصة

عروس في زمن الحرب

جميلة شحادة

بالرغم من سطوع شمس صباح ذلك اليوم وشدة حرارته، إلا أنني شعرتُ بقشعريرة سرتْ في بدني لم أستطع أن أحدد ما هو سببها أو ما هو مصدرها، هل هو ما سمعته من أخبار عن أحوال المنطقة؟ أم هو كثرة الإلتزامات التي تنتظرني في هذا اليوم وما تحتاجه من جهد لإتمامها؟ لقد كان عليَّ أن أكون في التاسعة صباحا في مبنى بلدية نتسيرت عليتi، المدينة التي ولدتُ فيها وما زلت أقطنها، لمقابلة مديرة قسم التربية والتعليم وبحْثِ إشكال يتعلق بتسجيل عدد من الأولاد لحضانة "الكرميم"ii ، بعدها، عليَّ السفر الى مدينة العفولةiii برفقة زميلتي عبير، لفحص أمور تتعلق بتوفيرات صناديق استكمالات المعلمين في بنك هبنلئومي هريشون، لأعود بعد الظهر لأتمم بعض الأعمال المنزلية وبعدها أذهب الى صالون الحلاقة لأمشط شعري استعدادا لحفل زفاف بنت أحد اصدقاء العائلة في المساء. فكرتُ بأن أتصل بزميلتي عبير لنأجل ذهابنا الى العفولة، لكنني عدَلتُ عن ذلك وقررتُ أن أنفذ برنامج اليوم بحذافيره، وكما خططتُ له، إذ أبيتُ أن أرضخ لتعكر مزاجي، أو لعدم شعوري بالارتياح غير المُبرر.

أنتهى لقائي مع مديرة قسم التربية والتعليم في بلدية نتسيرت عليت بجملة المسؤولين المعتادة، حيث قالت المديرة بالعبرية: سأكون بتواصل معكِ بعد فحص الأمر، لا حاجة للقلق. لكني كنتُ قلقة، لا بسبب ما جئتُ من أجله الى مبنى البلدية، لكن بسبب هذا الشعور المقيت الذي تملّكني منذ بدء نهار اليوم. ومرة أخرى، قاومت شعوري بعدم الارتياح وقدتُ مركبتي وسافرت باتجاه الناصرة لأصطحب زميلتي من نقطة الملتقى التي كنا قد اتفقنا عليها. وفي طريقنا من الناصرة الى العفولة، أخبرتُ عبير، زميلتي ذات الروح المرحة والمحبة للحياة، عن سوء حالتي النفسية وتعكر مزاجي، فبدرتْ عنها ضحكة خفيفة، سريعة، أو لربما هكذا أنا شعرتها، وقالت: "أتركك من هلحكي وحكيلي وين قررتِ تسافري هاي الصيفية؟ " فأجبتها: "بعدني مش عارفة بالزبط، الفرصة بعدها بأولها وكمان في عندي أعراس للقرايب هالأسبوعين، بعد ميخلصو بقرر". ثم أضفتُ: "هاي إزا ضلينا بخير". فقالت: "معك حق إزا ضلينا بخير، اسمعتي الصبح لخبار؟ " فقلت لها: "سمعتها، الوضع بطمنش، مع إنو وينتا يعني كان الوضع بطمن؟! عندما أبديتُ أنا وزميلتي رأينا بأن الوضع العام للمنطقة غير مطمئن، كنا نقصد بأنه قد لا يكون مطمئنا في الأسابيع أو حتى الأيام القادمة، لا بعد ساعتين من الزمن.

أنهيت وزميلتي عبير المَهمَّة التي جئنا من أجلها الى بنك هبنلئومي هريشون بوقت أقل مما توقعناه، فاقترحتْ عبير أن نجلس لنستريح قليلا في أحد المطاعم القريبة من البنك، ونشرب كوبا من عصير الليمون البارد ثم نتجول بعد ذلك في بعض حوانيت أزياء السيدات في مدينة العفولة قبل عودتنا الى الناصرة. وافقتها الرأي ودخلنا الى أحد المطاعم، وجلسنا حول إحدى الطاولات وطلبنا من النادل أن يحضر لنا عصير ليمون، وبينما نحن في انتظار ما طلَبنا، لفت انتباهنا سلوك أحد المتواجدين في المطعم، حيث وقف من مكان جلوسه وراح ينصِتُ لما تقوله المذيعة في الراديو باللغة العبرية. فِعلتُه هذه أدّتْ لأنْ يصمت الجميع في المطعم، بما فيهم أنا وزميلتي عبير، وأخذنا جميعا نصغي لأقوال المذيعة: "حزب الله يقوم بعملية، أدت إلى أسر جنود إسرائيليين... ولم أسمع ما جاء بعد هذه الجملة من كلام المذيعة. كانت هذه الجملة كافية لإثارة قلقي من جديد وإحياء مخاوفي إزاء ما قد يحدث في المنطقة. شربنا، انا وزميلتي، عصير الليمون الذي قدمه لنا النادل بيدين مرتجفتين ووجه عابس، ونحن نهمس لبعضنا بما قد يحصل في المنطقة نتيجة ما سمعناه، بل بما يمكنه أن يحدث لنا في المطعم إن بقينا فيه لمدة أطول وساءت أكثر الأخبار التي تصل الموجودين فيه، الذين كان جميعهم من اليهود سواي وسوى زميلتي. خرجتُ وزميلتي عبير من المطعم وألغينا فكرة التجول في المدينة ومحلات الملابس، لنعود مباشرة الى الناصرة. فقد تيقنا أن الحرب قد اندلعت، وسيشهد التأريخ بأن هذا اليوم، الموافق 12 من شهر تموز (يوليو) من سنة 2006 هو اليوم الأول لنشوب حربٍ، بدأت بعملية أسر جنود إسرائيليين على يد حزب الله، لتتحول الى حربٍ لعينة، استمرت لمدة 34 يوما.

لم يكن اندلاع الحرب بأمر غريب عليَّ، فمنذ ولدتُ في هذه البقعة من العالم، وإمكانية نشوب حرب في المنطقة دائما

كانت قائمة، وقد سمعتُ دائما مفردات الحرب واللجوء و... في كل مكانٍ من حولي، وشاهدتُ مشاهد الدمار والقتل ونزف الدم و... في محطات التلفاز المختلفة وفي صفحات الجرائد. لكن هذه المرة كان الأمر مختلفا بالنسبة لي، ففي عصر اليوم الثامن للحرب، الموافق العشرين من تموز، كنت أعدُّ نفسي لسهرة عرس قريبي، وصادف أن يكون ذلك في ذات الصالون التي تواجدت فيه العروس، والتي كانت صاحبته تبذل أقصى اهتمامها لتظهر العروس بأبهى صورة تليق بعروس الموسم، كما أحبتْ صاحبة الصالون أن تطلق على عروسنا. وبينما كانت المُزيّنة ومعها العاملات الأخريات منهمكات بعملهن وضجيج الأدوات التي يستعملنها يملأ المكان حتى حال ذلك من سماعنا لصفارة الإنذار إذا ما انطلقت، سمعنا صوتا مدوياً أثار الرعب في النفوس، وكان ذلك في تمام الساعة الخامسة مساءً. فتوقفت العاملات عن العمل وهرعت إحداهن الى المذياع وشغلته لتسمع الأخبار ولنعرف ما الذي حدث من إحدى المحطات المحلية. وجاء صوت المذيع متقطعا بسبب لهاثه وكأنه أسرع في الهرب من ملاحقةٍ ما وهو يقول: سقوط صاروخ في الناصرة وسنوافيكم بالتفاصيل...

سقوط صاروخ؟ في الناصرة؟ كيف ذلك؟ ومن يصدق ذلك؟ ولكن كان علينا أن نصدق ذلك، لأن صوت سقوط الصاروخ كان مدويا وأدى الى ارتجاجات في المكان، وهذا يعني أنه قريبٌ من مكان تواجدنا. وهنا، يصعب وصف شعور كل واحدة تواجدتْ في الصالون مع ردود الأفعال مختلفة، فهناك من بكت وهناك من أسرعت للحمام وهناك من أخذت تهاتف عائلتها وهناك من أرادت العودة الى بيتها، كتلك التي ركضت باتجاه الباب الخارجي، تنوي الخروج منه، وهي تقول:

- ابني، ابني حبيبي، تركتو اليوم عند حماتي، يمكن هناك سقط الصاروخ، ...

فمسكت بها صاحبة الصالون ومنعتها من الخروج قائلة لها.

- اصبري يا أمل، إستني تنعرف شو صار بالزبط؟ لو في إشي عندكو كان صارو متصلين فيكي.

ثم عاد صوت المذيع ليقول عبر أثير تلك المحطة المحلية:

لقد سقط الصاروخ في حي كوكب الشمال ونتيجة لذلك، أصيب عدد من الأطفال بجروحٍ بالغة .....

ماذا؟ كوكب الشمال؟ أطفال؟ تجمدتُ في مكاني ولم أعد أسمع أو أشارك بما يدور من حديث في الصالون. كوكب الشمال، هذا الحي الذي يبعد عن مكان الصالون مسافة 3 كم فقط، هو حي حديث نسبيا، يقع شمال الناصرة ولا يبعد كثيرا عن القرية المهجرة " صفورية" ، أما سكانه فهم خليط جاءوا الى الحي من جميع أحياء الناصرة والقرى المحيطة بها. مرة، يقال أنه حي من أحياء الرينة وتارة بأنه حي من أحياء الناصرة، وعلى هذا الأساس، كان معظم ابناء الحي في سنة 2006 يتعلمون في المدرسة التي كنتُ أنا أعمل فيها، وهي أقرب مدرسة من ناحية جغرافية عليهم.

وبينما كان الخوف مسيطرا على أفكاري والخشية مما سيكون، باغتتني صاحبة الصالون وهي توجه حديثها لي مباشرة حيث سألتني: "أكيد يا ست جميلة علمتي حدا من عيلتهن لهدول الولاد، لأنهن مساكين بعدهن صغار بتعرفيهنش؟! وجهت صاحبة الصالون حديثها لي بعد أن كان قد تأكد خبر مقتل الشقيقين ربيع ومحمود (4 و7) سنوات بالرشق الصاروخي الأول على الناصرة.

وعادت صاحبة الصالون والعاملات فيه لمتابعة كل منهن عملها بعد أن توقفن عنه لمدة زادت عن النصف ساعة، وسط الكثير من الهرج والمرج، ووجوم العروس التي ربما تقول في نفسها: "غدوتُ العروس في زمن الحرب". أما أنا، فقد حبستُ دموعي لكي لا يراني من تواجد في الصالون وأنا أبكي، وهذا كلفني جهدا نفسيا. وبالرغم من حزني الشديد على مقتل الشقيقين، ربيع ومحمود، وعلى ضحايا الحرب عامة، إلا أن حزني كان أكبر على "معتز" وأمه التي كنتُ قد عرفت بؤسها. معتز، ابن الثالثة عشرة سنة والابن الأكبر للعائلة وشقيق المرحومين، أعرفه جيدا، وأعرف مدى انكساره، نعم مدى انكساره بالرغم من الطاقات الذهنية التي كان يتمتع بها وبصفات جميلة كتحمل المسؤولية مثلا، فليس من مدة بعيدة صادفته في ساحة المدرسة وهو يحنو على أخته (البنت الوحيدة بين إخوتها الذكور) ويقتسم معها شطيرته، ويهتم كل صباح بأن يوصل أخاه الأصغر الى حضانته. معتز هذا الفتى الذي لم تكن ابتسامته الحزينة تفارق وجهه حتى قبل فقده لشقيقيه، ماذا يشعر الساعة، وهو يفقد شقيقين صغيرين له؟ صعبٌ أن أتخيل. وهنا، تنبهت أنه بقي لصاحبة الصالون أن تضع لمساتها الأخيرة على مظهر العروس فقط لتنهي عملها، أما أنا فقد عرفتُ وقتها، أن هناك الكثير من العمل ينتظرني بدءاً من الغد، كوني أشغل وظيفة نائب مدير المدرسة بالإضافة الى أنني سأكون مربية صف معتز في السنة الدراسية القادمة بعد شهرٍ ونيف.

****

18.8.2017

كاتبة فلسطينية

[i] مدينة تأسست بعد قيام حكومة اسرائيل بمصادرة أراضي شرق مدينة الناصرة وأراضٍ للقرى المحيطة بمدينة الناصرة، مثل الرينة وعين ماهل.

[ii] اسم الحضانة الوحيدة التي كانت مخصصة لأولاد سكان نتسيرت عليت العرب (الأولاد والحاضنات من العرب).

[iii] مدينة تقع جنوب مدينة الناصرة، وهي واقعة في قلب سهل مرج ابن عامر. يستغرق السفر اليها من الناصرة مدة 15- 20 دقيقة.

جهّزَ لِلشّارِعِ رِيشَهُ

بله محمد الفاضل

1
لاحَ لِي الصّباحُ كنهرِينِ هارِبِينِ إلى
يدِيّ
فغسلتُ المِلحَ من رُوحِيّ
وصببّتُ الأناشِيدَ في دنِّ قلبِي
ومشينَا
مشينَا حتى اِتِّضاحِ عِطرِ
اِمرأةٌ تتخفى في شُمُوسٍ
ليتَ لِي أُغنيّاتٌ من عبِيرٍ
كُنتُ أتممتُ عِطرَ عُرسِها بِنهرينِ
وبرقٍ لاحُوا إلي.

2
جهّزَ لِلشَّارِعِ رِيشَهُ
وللفراغِ عُريّه
اللّيلُ المُتكئُ على سهوِ الشُّمُوسِ النّابِضةِ
أعنِي..
خلِيلُ الأخيلةِ ومرجُ النّزقِ
من اِلتِفاتاتِكِ يأخُذُ السِّرَّ
وللوحشةِ يُلقِي بِالظّلالِ
هب أنك مُستنِدٌ على وُعُورتِهِ
وليسَ بِجِنانِكَ غير أخِرِ نبضٍ
وتلكَ أُغنيّةُ المأخُوذِ من مرامِي الوُجُودِ
لِشِهابٍ في الغِيابِ
فعُبّ نشِيدَكَ
وانطفِي.

3
لا تعتمِرَ قُبّعةَ الغِيابِ
أنتَ أنتَ
شدِيدُ الاِتِّضاحِ كشمسٍ في أخيلةٍ
ليلُ العالمِ المهزُومِ من حِدةِ الفزعِ
....
إلى سميح القاسم...

4
لا تضعْ القِناعَ على فزعِكَ مِنكَ
أن التُّوارِيَّ عن البابِ ظنٌّ..

5
لا تُحدِّثُ النّوافِذَ عن النّبِيذِ
أن الرّاحَ فنٌّ..

6
لا تلسعُ بِعينِيكَ
لظَى القلبِ
أن الصّبرَ دنٌّ..

7
أنتَ تتجنّبُ جَرّحِي
ونبضِي يتبعثرُ/يتعثّرُ بين قلبِكَ
فاِستعِدنِي يا حديقةَ الجسدِ
محضُ كلِماتٍ بِلا ملامِحٍ

لا أريد الكتابة

وليد ازمانو

لا أريدُ الكتابة
أشتهي الحياةَ أكثر
فهل تقودني خطواتي ، خارجَ
الكلمة
وماذا سيحدثُ للعالمِ ، إذا لم
أضِف جثَّةً أخرى من الحروفِ
إلى نعشه ؟
نقاشٌ طويلٌ هذا
يحتاجُ لرأسٍ صلبةٍ من الغرانيت
وقدماي لم تطأ غير الرِّمالِ
المتحرِّكة
ولكن ،ماذا عن الذي سالت
دماغهُ في الذهب
ولم ير يوما ، أبعد من الواقع ؟
هذا نقاشٌ آخرُ
يحتاجُ لأرضٍ مدجَّجَةٍ بالحُلْم
أما الآن ، فأنا أريدُ الحياة
تلكَ الهشَّةُ كأوراقِ الخريف
النَّاعمةُ كالبراعم و فرو القطط
الصَّلبةُ كالمعتقدات
ووجوه المدرِّسين
المهتزَّةُ كالزلازل
وقلبِ حبيبتي
المكدَّسةِ بنشيدِ الأطفال
وشهقاتِ الكواعب
الماجنةُ مثلَ خُلخالٍ ،

يتراقصُ
في قَدمِ الأرض!
محض كلمات بلا ملامح

أتململُ ثانيةً

إبراهيم الفلاحي

أتململُ
أدلقُ وجهي خارج السياق
وأكتفي بنماء رقصةٍ ما هنالك
في دمي ومثل قطّةٍ تتأرجح
الزلّات، تفردُ وبرها البريّ
وتموء باستيعابها للجو،
فيما أنا وبكل فداحةٍ
أتململُ ثانيةً،
أدلق بي خارجي
فأبوء مثل الآن بين تفاهتين،
لكنّني
وبما سوف يُحدثُ شرخاً بلاوعي
منهم بلاوعيهم
سأروق إلى كونهم لمسوا خدعة
الماوراء،
وناموا بمنأى عن الكارثة.
أتململُ
مثل التي لاتحنُّ إلى رقصةٍ في
الفراغ معي وجهةٌ للهبوب بعيداً
وبي لهفة النار للنار،
بي فجوةٌ تتأهبُ ثانيةً لمداهمة
اليوم
مثل بقيّة الأيام وهو يسعلُ في
الحيّ
تأخذ جثةٌ كانت لأحدهم ومات
قسطاً من النوم,
تأخذ قالبها المتعفن منذ الصباح
تجرّ خيوط جواربها
أو تئنُّ بمنأى عن الفاجعة,
تأخذ جثةٌ أخرى بلا رأسٍ تأهبها
الاستباقيّ للموت,
نأخذ هذا العدو وهذا العدو
لنعرف كيف سنرقص حيناً من
الموت بينهما
دونما كلٍ ما هنالك
أرقصُ مثلي
ومثل اللذين يُخيّلُ لي وقع
أقدامهم خارجاً
دونما فكرةٍ تستحقّ
ولا امرأةٍ تتمطّى الحنين
إلى رقصةٍ في الفراغ
معي وردةٌ لمناهضة الفأل السيّء
وبي حاجةٌ للتي مال بي طيفها مرةً
مثل هذا المساء
ونام على جسدي،
قالت امرأةٌ زاغ إيقاعها وتنهّد
بالقرب مني
سأشريك الآن دون استياءٍ
وأخفقُ ظلّك عند الظهيرة في
الترهات .فيما أنا شاغرٌ جيدٌ
للتململ ثانيةً
ريثما تتجسّد اللذات،
ولازلتُ أنمو بفعل الفتاة التي
انهمرت قبلاً
منذ كم غيمةٍ للبلاد،
على مثل أغنيةٍ تستريح
المتاهات يرقصُ ظلُّ الحرائق من
ألف واجهة للتنهُّد حيناً من الدهر
بابٌ إلى ما وراء الهباء
تئنُّ الرياح العقيمةُ
في الجو يبسقُ ظلُّ الضعيف
كما يكسرُ البرقُ مئذنةً
وينامُ الصدى وعكةُ الصوت في
ذهنه
ثم لاحجرٌ يستطيع النماء
على جسد الماء نبكي
على جثّة القاتل المتأهب للقتل
ثانيةً ستولول جمجمةٌ
وتطيشُ الفكاهات ليلاً.

يا غريب...

زهير كريم

لهذا الذي اعتزل العالم،
وانطوى في محارة الصمت
قالوا : يا غريب...
ولم تكن له لغة مفهومة
كي يوجهوا عاطفة نحوه،
أو كلام.
لم يمش معهم
ولم يعرفوا أيّ طريقة اخرى
ينفذون بها اليه،
فغادروه
تفرقوا كلّ الى غايته
ولم يبق له غير الوقوف هنا
وحيدا
ظلّ في هذه البقعة
المفتوحة
على حياة سرية
حياته العميقة التي
لم تكن مفهومة للآخرين

تعلمت الرذالة كلها

سوزان آزاد

بطريقة ما
تعلمت الرذالة كلها
وصاحبتني السمعة السيئة
أن يعترف المرء بسوءته، ليس بالأمر الصعب
نصائح الاطباء البالية من قبيل :
تحدثي لمرآتك .
لا تجدي نفعاً ، كيف ينصح الأغبياء مرضاهم
بالتحدث للمرايا
مرّة تحدثت مع مرآتي فصفعتني التي بداخلها
ارعبتني تلك الوغدة التي كانت تقلد حركات فمي
قلت لها :اللعنة على سماكِ

الاعتراف بالذنب فضيلة كما يقال
وأنا سأعترف بكل ذنوبي

وأنا في العاشرة تقريباً
سرقت من دالية في باب توما
قطف عنب
في المناسبة يومها وقعت من أعلى السور
جرحت ساقي من غصن وغد
والساق الثانية التي كان من نصيبها
إحدى عشرة غرزة
عضها كلب الحراسة
كلب الحراسة الوغد ماذا يفعل تحت دالية !

مرة كنت ألعب كرة القدم في الشارع
كل الاولاد أحرزوا أهدافا
والركلة الوحيدة التي كانت من نصيبي
كسرت شباك قحبة تسكن في الحي
ردحت حتى أسكت صوتها أبي،
بثلاثة غرز في رأسي

مرة مرضت جدتي
كانت تئن طوال الوقت بصورة مزعجة
وتبول على حفاظ خاص للعجائز
كنت البنت الوحيدة التي تشاغب
فجزاء ذلك لازمتها
يوماً شعرت أن الجدّة اشتاقت للرب
فساعدتها بذلك
لم أغلق أنبوبة الاوكسجين فحسب
بل ساعدت روحها على الهرب
ومرة كنت عذراء أكثر من اللازم
ولأن الدواعش في قبضّة الحرب
ومحاطون من كلّ جانبٍ بالفراغ العاطفي
استشهدت بكارتي
ولأني تمنّعت وأنا كما يدَّعون مشتهية
نُحرت رقبّة أبي
يومها دعوت بلغتي الأم:
(Xudan, îmha, zilm, zilm)
فاستجاب التحالف قبل الرب
وانهار سقف البيت على بقايا اخوتي.

أنا رديءٌ، أصحابي جياع

ميثم العتابي

١
أختارُ ألّا أنامَ الليلة
لافرق،
كثيرةٌ هي الليالي التي لا أنامُها
كما أختارُ كتابةَ أيِّ شيءٍ يردُ على بالي
حتى وإنْ يفضي هذا لاعتقادِ
بعضِهم أنها زوائد رديئة.
أولائكَ الذي ينظرون باقتضابٍ إلينا
كلما حاولنا الامتلاءَ بهم.
أحارُ بينَ العواءِ والغناء
وأعرفُ،
أنَّ كليهما لايمنحُ الكراهية دماً جديداً
وأنا خائرٌ
بحاجةٍ لأنْ أكونَ بغيضاً

تماماً كما يفعلُ أصحابي الليلة
أراهم يشحذونَ أسنانَهم في ظهري
ونخبُ ابتساماتِهم يرنُّ عالياً
ما أوطأ سقف الأيام
وأوسع عجزي.
٢
لو أنَّ الأسى يطرقُ بابي
ما أدخلتُه.
أُخرجُ له قدحاً فارغاً وقميصاً مستعملاً
ثم أتابعُ خُطواتِهِ من خلفِ الباب
فيما يشقُّ طريقَهُ لغيري.
غيمةٌ وشيكةٌ تمرُّ،
أخرى تمرُّ.
وأنا أزعمُ أنَّ اللهَ سيحلُّ الليلةَ ضيفي

يمسحُ جبينَهُ حياءً
أحدثه دون توقف
يُحركُ شايه، ينظرُ من النافذة
ثم إلى ساعتِهِ
ليغادرَ بصمتهِ المعتاد.
أكتبُ له ليلاً:
-خُذْ قلبي وامنحني خنجراً
حربةً، أيَّ معدنٍ وإنْ كان صدئاً
خُذْ قلبي قبلَ أن يأخذَهُ أبناؤك.
ثم، يا الله،
أتذكرُ الذئبَ الذي تمنيتُهُ منك!
ماعادَ يهم
أصحابي جوعى
فأبقِ عليّ.

الخوف يسقط

غادة خليفة

الخوف يسقط من الذاكرة،
يربط شعري ويطلب مني أن أجلس لأذاكر الخذلان .
صوت أختي يخرج من فمي والحب يتبدد على الباب.
أريد أن أسكر بالحب،
أقوم بطمس كل شيء ليختفي العالم
أنا مع رجل لا ينطق اسمي كثيرًا ويحب أصابعي ورائحة شعري
لديه لؤلؤة صغيرة في أذنه، ترتبك حين يغني
أريد أن أتحد به وأنسى من أنا حقًا، ولماذا أنا هنا.
أريد أن أنام بين ذراعيه وأترك حياتي .
أسقط من الحب إلى الضياع
هذا الحب يغيرُ ذاته ويتحول إلى طاقية للإخفاء
لا أريدك لأهرب بك أو معك
لن أهرب أبدًا أيها الجمال الذي يهمس لي: (أنا بحبك).

المعجزة

حربي فارا

حدثت المعجزة
وعاد نهر من المصب
لم يحك سيرة الملح
لم يعترف لجميزة بالخطايا
ولم يجدل مشنقة من ضفائر الصفصاف
خلع جلبابه الريفي
وانتحي بنسمة عابرة
ولقنها الشهادة
قبل ان يذهب في الشقوق سدى
ومراكبنا الورقية في انتظار.

نهاية مقنعة

حمدان طاهر المالكي / العراق

حين ترى جثة في شارع ما ,
قل إنها ثمرة ناضجة
لم تحتمل صبر الشجرة ,
حين ترى شارعا مغلقا
لاتيأس
ترجل من المركبة
وقل يكفيني ممر صغير لأعبر ,
إذا صادفتك جنازة شهيد
لاتفكر بصغاره
قل سيكبرون
ويحملون
راية البلاد الثقيلة ,
لو مررت بسوق مزدحم
تخيل أنك
طائر
ستكون أجنحتك كافية
لتحلق عاليا
وماذا عن الأسماء التي تحترق
كل يوم
لاشيء يحترق يابني
إنه أنا وأنت
يتعبنا الانتظار
في الوصول لنهاية مقنعة ..

ما كُلُ هَذا الوجع

رهان عبدالله

يا الله!..
ما كُلُ هَذا الوجع العالق في رأسِ
كَتفي ..،
أشعُرُ و كأن أجنحتي دانية من البَتر ،
الدماء تحتزمُ
حواف أجنحتي المائلة للزُرقة!....
نسيتُ أن أُخبركم!..
في وَطني..
تُبتَرُ أجنحتك إذا ما فَكرت
بالطيران...،
الدَمعُ يَرقصُ في حلقات عَينيك
الراجفتين ،
الشمعُ بِعضلة قلبك المثقوبة
يُعلن الأُحتراق و التوهج في آن!..
يَسقطُ حُلمك ليُعلن ثُقل
الخَيبات المستلقية على جِفنيه ،
و تبقى شظاياهُ التي تخترق
هشاشة قلبك لترى شلال نَزفك،
و فضاضة وجعك! ..
تتجرعُ الخَيبات بشكل متتالٍ
كـَ أفيون ،
تفقد وعيك و يُشل عَقلك و تتلاشى

رئتاك إذا ما حاولت أن تتنفس!...
تَكفهرُ الشمسُ بوجه القمر ، و
تستعرُ النجوم بحلقِ السماء!...
ما ذَنبي أنا ، إن كنتُ متمردة مثلاً..
و لا أقوى على العيش من دونِ
جَناجين!..
..بَينما كنتُ أُحادثُ نَفسي...
شعرتُ بيدٍ تقبضُ على كَتفي... ،
سمعتُ صوت ملاكٍ
تتخللهُ مَعزوفة كَمان:
ههه كم أنتِ شَقية و مجنونة !،
لِمَ تُقيمين حروباً بكتائبِ حِبرك !
لِمَ تُبعثرين لَون قَلبكِ على وجهِ
الَرماد!...

شَدَّ قَبضتهُ على كَتفي حتى غاصت
يَدهُ المكللة بالبنفسجِ خَلف
جِناحي!..
زاد غِناء الكَمان في حَنجرته:
لا تكتبي بوجعٍ يا صغيرتي ،
اِكتبي عن أي شيء آخر ...،
اِكتبي عَن اِنعكاس عينيكِ في جبهةِ

القمر..
عَن لونِ الحب المرسوم على نعشِ
السحابة...،
اِنطلقي نحو السريالية!...
المهمُ ألا تَعبثي بالحبر المدجج
بالوجعِ على رَقص الرجفات في قلب!
تباً لكِ..
لو أنكِ تَرين ثَغركِ الباسم في عينيّ ،
لما حزنتي قَط!...
صَمَتُ لبرهة من الوقت..
كان يَضع ضمائد من قصائده على
حواف أجنحتي المتقرحة

التي تنهرُ الذباب

ميمي اوديشو

كالثكلى التي تنهرُ الذباب على
اشتهاء جثّة ابنها
أجلس لأمسّد ضفيرة
حلمٍ (كان)
أرقبُ ملقط القدر الأعور
ينتقي اللعنات المُمتلئة
و يتغاضى عجاف الأدعية
ألملمُ مِن اللغة بضع كلمات
تأرنُ منّي بلا جدوى حين
أصففها في قصيدة
كفراشاتٍ ملصقة في دفترِ مَن
يدّعي الإبداع
كالبلهاء انتظرُ أن يرنّ
جرس إحساسك
أملاً بدرسِ التلاقي
فلا أجدُ إلا جنرال الغربة

يطبّل على خوذةٍ هنا ....
و خوذةٍ هناك
مؤدياً تحية الألم
بموسيقى أيوب
و حيثُ يغدقُ بخلاءُ الحياة
الرصاصَ على وطني
وعلى مقربةٍ من حدقةٍ حُبلى
تضعُ الدمعَ مولودا

تنطق الأبجدية بسخرية:
أيّتها الصغيرة على العشق
مَن يحاول سَجن المشاعرِ
في كلمات
كمن ينقش في الحجر
و يرسم على الصخر
و يقول :
((هنا التاريخ و هكذا كان))..
أريحي رأسك المُترع بعناوين
الجرائد و الأخبار العاجلة
و حين ترينه
حادثيه بالنظرة
فإنْ لم يفهم ....عانقيه
فإنْ لم يفهم.....قبّليه
فإنْ لم يحترق
تكونين أنت مَن لم تفهميه

اسمهُ سلفادور دالى

عبدالله راغب

يظلُّ
وحده
يمسكُ بمطواةٍ خشبيةٍ
يكسرُ العتمة َ
إلى حجارةٍ
ويبنى بها على شرفتهِ
ليلاً
صغيرا ً
يكفى لكى يعتقدَ أنه يخصه
وحدهُ
دون أن يزعجهُ فراغُ
نِصف اللوحةِ
بينما البحرُ على
بعدٍ
يرقبُهُ
يوقف جريانه
ويعيدُ ترتيبَ الموجِ
على نحوٍ
يعجبُ خرافة ً
وتشدُّ امرأةً من
طرفِ صرخِتها
إلى حافةِ البللِ
ويخبئ لها انزلاقا ً
ناعما ً
إلى فمهِ الفاغرِ
لكن
تهرُبُ استغاثة فيغراث
إلى ضوءٍ بعيدٍ
بعيدٍ
جدا ً
ترسمُ لوحة ً
للوحةٍ معلقةٍ على

بابِ خيالهِ المجنونِ
وتترك جسدها
كاملاً
تجرحهُ ترعة ٌ
ونصفُ ليلٍ
ينتظرُ على حدودِ
القريةِ
بينما
يجلسُ سلفادور دالى
وحدهُ
فوق موجةٍ ساكنةٍ
على الشطِّ
يرتبُ لفتنةٍ
بين الماء
وبين النارِ
ويحشدُ غليونهُ
بكثيرٍ من التبغِ والحشيشِ
بينما الخرافةُ
عارية ٌ
تدورُ فى مدارهِ
يغازلها
تشمُ رائحة ِعرقهِ
وتغيب فى
اصطيادِ الطيورِ المائيةِ
الملونةِ
ومحاراتٍ يجرها جنيٌ
يشطب أسماك
القرشِ
والنواتِ من المشهدِ
يخلعُ جسدهُ
ويظلّ عاريا ً
ثم يلقيهِ
فى البحرِ

ينهضُ الريحُ
يتحرك المشهدُ
بينما مازال إطار اللوحةِ
فى يديهِ
يجلسُ فى النصفِ الفارغِ
يحاولُ أن يُقنع ِالعالمَ
بإن عينيهِ تبصرانِ
نفسيهما
دون الحاجةِ إلى أن
يلتفت فجأة ً
حول نفسهِ
كى يباغت مرآة ً
تخجلُ
وأن نصفاهُ
امرأ ة ٌ
ورجلٌ
توحدا فصارا
نرجسة ً
لاتنمو بالماءِ أو الصراخِ
فقط
بالفودكا
والهذيانِ
ورقصةَ الفاندا نغو
دون الحاجةِإلى اثنين
واحدٌ فقط
اسمهُ سلفادور دالى.

حين يغفو الألم

إيمان السعيدي

(1)
كيمياءُ الكون,
أجسادٌ من شحوب.
هناك,
حيث يشحُّ وجهُ البشريَّةِ
الخضراءَ مثل عروقِ
ريحٍ مسنَّة.

(2)
في كينونةٍ من قلق,
نصفُها دمٌ ,
ونصفُها من بياض.
لفرطِ هشاشةِ الصمتِ يستند
إلى رصاصةٍ,
وخاصرة المدنِ عاملُ الجذبِ
الأكثر شبقًا.

(3)
آهٍ كم تزفرُ طبقاتُ البؤسِ
بتكوين الجليد.

(4)
.....
.....

(5)
26مارس2015
فزَّاعة تأريخ–
رقصة الموتِ منذُ بدءِ القهر.
علمُ الأصواتِ
العالق في جيناتِها.
يصفِّقُ للفجيعة , للدَّمِ ،
للحزنِ , للنَّفَسِ الأخير.
يدرس كيفيَّةَ المؤالفة بين
إيقاعِ القصفِ , والرحمة,
بين الحرب , والحبِّ , بين
الجُبْنِ , والحلمِ , وبين الدَّوَلِ
كجحيمٍ متوجِّع.

(6)
الضوءُ النّافذُ من شروخِ
الغيبِ,
ناحلٌ كأوَّلِ غفوة,
والصمتُ الهاربُ من شفاهِ
البارودةِ يتدثَّرُ بالضجيجِ في
الحفلةِ الأكثر إضاءة.

(7)
اللغةُ,
محاصرةٌ بين ركامِ الحرب ,
كقصيدةٍ عذراءَ في قلبِ شاعرٍ
ليس لها منفذٌ قهري,
فقط هناك تحيا , تموت ,
وتبعث.

(8)
شموع الميلاد مخبَّأةٌ في
رفوفِ طفولةٍ مبتورةِ الأحلامِ.
كعيد ميلاد النزوح من الجنَة.

(9)
تفاحةُ آدم,
معطوبةٌ على جفونِ الأرضِ,
تحفرُ فتحةً للجحيم.

(10)
البشرُ,
هياكلُ متخمةٌ بالشهوة.
في روح الطين تتأوّه ,
ولا تخبو
على أَسِرَّةِ جسدٍ من حياة.

(11)
لا شيء هنا,
إلا الموتَ الذي يمشي
مشدوهًا ببلادةِ إنسانيَّةٍ عمياء
.
البارودُ المرغم أن يمتصَّ
نبضَ الأرضِ,
يتجشَّأُ خرابًا.

وهنا الآلهةُ,
تشاهد الرحماتِ عالقةً
في مقصلةِ الحربِ,
لم تدفع عجلةَ الموتِ
نحو حقلٍ من عدم.

مشغول بك

كريم جخيور

الغابة مشغولة بأشجارها
وطيورها
البحر مشغول بأمواجه
ومراكبه
السماء مشغولة بزرقتها
وغيومها
الليل مشغول بنجومه
الصباح مشغول بشمسه
الصياد مشغول بطرائده
والأطفال مشغولون بألاعيبهم
العاشقة مشغولة بحبيبها
ولهذا تقضي الليل
بقراءة رسائله
الأم مشغولة بعودة ابنها
فهي لا تنقطع عن الأدعية
الصوفي منشغل بأوراده
يترقرق وجدا بها
في بلاط الرب
وأنا
انا وحدي مشغول بك

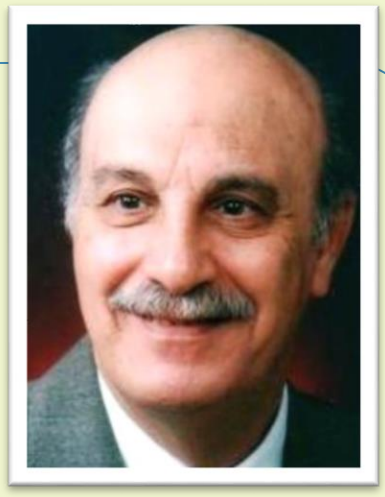

قصائد في الظل

سامي مهدي

مصالحات

كلُّ شيءٍ على ما يرامْ.
وأنا موغلٌ في السلامِ مع النفسِ ،
محتشدٌ بالكلامْ.

ربما كانَ هذا السلامُ استراحةَ منتبذٍ ،
أو ترفُّعَ محتسبٍ ،
أو محاولةً في الوئامْ.
غير أنَّ الكلامْ
رئةٌ للتنفّسِ أثقبُها عنوةً
حين تصبحُ قبَّعةً لملوكِ الكلام.

كلُّ شيءٍ على ما يرامْ.
ودموعي طيورٌ تطيرُ ،
وظلّي قميصٌ تخلّيتُ عنه
لمن كان يتبعني في الزحامْ.

النزهة

ينبغي البدءُ يا صاحبي من جديدْ
ينبغي أن نرمّمَ ما نستطيعْ
ونُعِدَّ من الحزنِ ما نستطيعْ
ونعلّمَ أنفسَنا الزهدَ والصبرَ:
نأكل ما لا نريد
ونصاحب من لا نريد
وننام على سُرُرٍ من ترابٍ
ونجعل نزهتَنا في عراءٍ بعيدْ

بلا إخْوة

محمد بنميلود

ولدتُ بلا إخْوة
في الحيّ الخطير
كان عليّ
أن أدافع عن نفسي
بأظافر قطّة الميناء
أن أصطاد سمكة الفضّة الجميلة
الّتي في بؤبؤ عين الحياة
وأن أترأّس
عصابة
الصِّبْيَةْ
والآن أيضًا
لاشيء في العالم يتغيّر
بعد مرور الحِقب
سوى انهيار الإمبراطوريات
وتفرّق الصِّحاب بين القارّات
ملاحقين الغبار
وحيدًا
وبلا إخْوة
في مواجهة العالم
ليس في يدي سوى
سكّين الخُضار
نصف الحادّة
وليس في عينيّ سوى
غيوم الشِّعر
تتحوّل سريعًا إلى بكاء
كلّما نظرتُ خلفي رأيتُ الأفق
حزينًا
كبحّة الرّاقصات

عاشقةُ حد التصوف

أمينة الزعري

عاشقةٌ حد التصوف
مَنْ قفلت الأبواب
وتركت ثقبا
كي لا تموت الغرفُ خنقا
عاشقة حد التصوف
من دعت حُبَّها على وليمة
قمرٍ أو نجمةٍ
وانسحبت مع الفجر
عائدةً كالشمس
معشوقة أنتِ
كلما خَلَتْ قواميسك من الأنا وفضائحها

وبقيتْ ملامحكِ أنتِ متزاحمةً
على وجوه الحمامات
معشوقة أنتِ
كلما سقَيْتِ حديقتك بجرة
أخرى
ورميت الإكتفاء وراء وهم
الإكتمال
معشوقة أنتِ
كلما علّمتِ حبيبك أن الرقص
مع الذئاب ممكن
شريطة أن يكون العزف بحوافر الغزال.

من هذه المرأة

المغيرة الهويدي

-من هذه المرأة؟
-إنها أمك تمشط شعرها ،
وهذا الرجل النائم في الغرفة
والدك.
–من هذا الرجل؟
–إنه خالك،
مات قبل سنتين.
–من هذه المرأة؟
–كنت تحبها، تزوجت من
رجل غريب، قتلا عندما كانا
يحاولان الهروب.
–من هذا الطفل؟
–ابن أخيك، ولد يوم قصفت
الطائرات الفرنسية ا
لرقة أوّل مرة.
من هذه المرأة؟
–لا أعرف بالضبط،
ربما تكون ابنة عمك
أو من أقاربك.
كنت أراها تجلس معك،
تسحب من سيجارتك
خفية، ترتبك هي
وتضحك أنت.

–هذه كتبي؟
–مابقي منها.
–وهذا الجدار؟
–كان سورًا يحيط بالحوش.
–ما اسم هذا الشارع؟
–شارع الأماسي. كنت تقف
عند زاويته وتنظر إلى السماء
من هؤلاء الصبية؟
–تلاميذك، صاروا رجالًا،
حملوا الأسلحة ومضوا إلى
الجبهات
–هل تعرف طريق العودة
إلى بيتنا؟
-من هناك، عند آخر الشارع..
–أنت تعرفني؟
–نعم
–لكنني لا أعرفك
–كنت يومًا أنتَ، لكنني
سقطت من ذاكرتك وعدت
إلى البيت.
–أنت لاتشبهني
-كبرتُ أنا في الحرب هنا، كما

كبرتَ أنتَ في المنفى هناك.

ليسَ حربي

نبيل نعمة

ليسَ حربي،
النشيجُ الذي يعلو من حنجرةِ
الغريبِ .
ليسَ انتظاري،
التلويح من حافة العالم .
ما كانَ أسمي ذاكَ الذي أنتصر .
أسمي،
هزيمةٌ تكبرُ من بعيدٍ دائمًا،
لتتقوّس في نهايةِ عودتها مشبعةً
بالملحِ .
أنا ذاتُ تجرُّ جرحَها منذُ عدم.

لماذا تعشقين شاعرا

عبدالعظيم فنجان

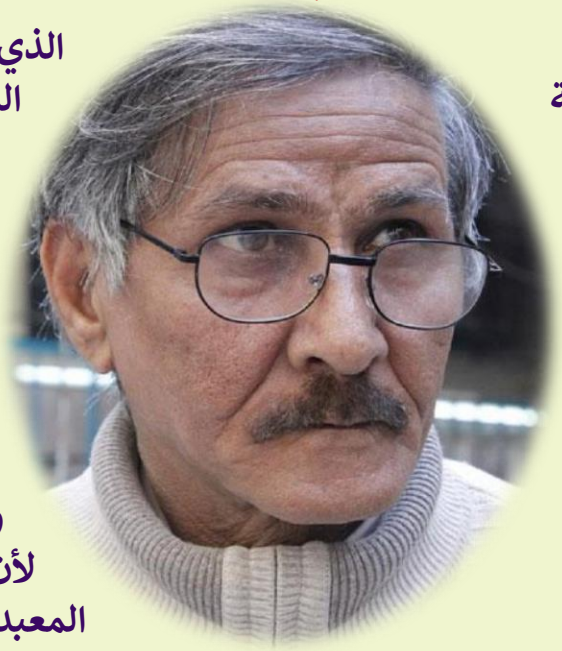

أنا الذي لا أملك أن آتيكِ حتى على دراجة هوائية ؟!
لا سفن عندي ، ولا بحر.
لا أملكُ شبرا من الأرض ، لأن وطني في كوكب بعيد.
وطني مسروقٌ من الخرائط:
وطني ليس وطني ، رغم أنني سومري
أشقر القلب: أنا بسيط،
كمصطبة تأنسُ بالقليل من خطوات العابرين: حزين
دائما ، حزين..
مثل اغنية تحشرجُ في حنجرة ناي.
مثل بلاد مقتولة.
مثل قصب أكله غبارُ زقورات منسية.
مثل فانوس ملقى في قاع نهر هجره الصيادون والماء.
أما أحلامي فيصعب تفسيرها:
أحلمُ أن أشنقَ أحلامي ،
لأنها تقودكِ إلى التظاهر ضد هذا وضد ذاك.
أحلمُ أن لا أحبكِ
لأنني أحبكِ عن كثب ، واحترقُ بحبكِ عن بعد.
أحلمُ أن تكرهينني ، لأنني مفرط بالذكاء وبالحدس.
أحلمُ أن لا أراكِ في أحلامي ،
وألا استيقظ على طيفكِ
الذي يشيعُ الصباحَ في منتصف الليل :
حيث الملاكُ مع الشيطان
يتوقفان عن العمل في لحظة مرورِكِ.
لكن ما يحصل هو أن احبكِ ،
لأنني مجبولٌ على أن أجلسَ مع المستحيل إلى مائدة واحدة:
لأن ذلك مما يُربكُ الآلهة في المعبد.
لأنه مما يجعلُ العيش ممكنا مع الموت.
لأنه مما يبعثُ الحياة في عروق التماثيل ،
فتفرُّ الأحصنة من الساحات.
لأن الأبواب تفلتُ من أسر الحيطان ،
والمفاتيحُ تطلقُ سراح الحسرات من سراديب أقفالها.
لأن زجاج النوافذ ينفضُ الغبار عن نفسه ،
ويفورُ الماءُ في تنور الجسد ،
ثم يبدأ طوفانُ الدرّ ،
ويهطلُ البلور من السماء..
لكن..
آه ، لا يحصل ذلك إلا لينتهي الحب إلى مجزرة.

أصابع من رمل

نور نصره

تهوي بي أصابع من رمل
رمل أبيض يضيء
كلما تشابك لمعان الملح،
فأغرس نفسي داخل صدَفة،
وأطلق أمنية
أمنية لا أستطيع اللحاق بها
فيتعاظم الصوت
ويصير جبلاً
جبلٌ ينحني ليحضن البحر
المسترخي عند طرف النظر
وأبغض نفسي
في ذلك المدى الذي لا يتسع
للأنثى في داخلي
أن تبدّل لون عرّيها
وأن تغيّر مواعيد قلقها
أن تكشف عن تقرحات الظل
الممدد في وهج الرحيل،
ذلك المدى الذي لا يتسع
لقهقهة واحدة تردني سالمة
إلى جلدي دون خدوش.

على إيقاع ضحكته يمشي

سامح محجوب

إلى محمود درويش

أتعبت موتك
في الحضورِ و في الغِيابْ

يا موغلا في وقتهِ
يا خارجًا من سربهِ
الريح عاتٍ
والغيوم على المشارف
والقصيدة
لا تحب العابرين
لا وقت في الأوراق
حين تغافل الساعات مشكاة
الحنين

من جرَّب الأسفار فوق مصيره
لم تحن قامته الوعود
ولا يغيبه التراب
أتعَبتَ مَوتَكَ في الحضورِ
و في الغِيابْ.
"كُنْ أَنتَ يَا مَحْمُودُ "قالتها
وغابت في الممر اللولبي
"كُنْ أَنتَ يَا مَحْمُودُ ...كُنْ"
من يومها
والاسم ثاوٍ في مناقير المخافر
والمنافي
والحدود

من يومها
والاسم بوصلة المسافر
والمقامر
والمغامر
والطريد
من يومها
والاسم باقٍ لا يعود
من يومها
وأنا أحط من السراب
على السراب
أتعَبتَ مَوتَكَ
في الحضورِ
وفي الغِيابْ.

يا أرض، يا أحجار، يا أمطار،....

يا أشجار، ... يا...
هل جاءكم نبأ الفتى المنسي
في رَحْلِ النُّبوءةِ والقصيد
يمشي على إيقاعِ ضحكته
ويسبق ظِلَّ طالِعِه العنيد
لفضاء جبهته انفساح مجرة
ولطَلَّةِ العينينِ ينفتحُ الوجود
هو حامل المفتاح والأبواب
تعرف
دقة الأيدي القريبةْ
هو في الجليل سحابة بيضاء
تمطر
حين تبتسم الحبيبةْ

هو دمعة الأعتاب روَّعها العناقُ
على العناقْ
هو صوتُه المجبولُ من أرواحنا
هو نفخة الميلاد في رَوْعِ التراب
كم يا ترى سيمر
كي تتخلق الأسطورة
الخضراء في قاع الخراب
كم يا ترى سيمر
كي تلد السماء
قصيدة في الظَّهْرِ تنتظر الحراب
أتعَبتَ مَوتَكَ
في الحضورِ
وفي الغِيابْ.

أَمُسَافِرٌ يَا سَيِّدِي؟!
ولمن ستترك
حزنك المزروع
في الطرقات
والألواح

قيثارك المحني
فوق مدينة
الله العجوز
صمت الثريات العجاف
معنىً تعثَّرَ في
الوصول إلى الجراح

أَمُسَافِرٌ يَا سَيِّدِي؟!
ولأي ناحية
ستذهب يا غريب
والنفط حاصر
ما تبقى
من نشيدك
في العراء
والقاعدون
على المنابر
لا يحبون
الغناء

والناس بين مطأطئ
ومطأطئ للرأس
يلعق في الحذاء
خبزُ الكلام
على المشانق
يا صديقي
فاختر لنفسك
فرصة الرقص
الأخيرة في الهواء
يا موغلاً في وقته
يا خارجًا من سربه

كم حاجزٍ
سيمر صوتك بينها
كم قاتلٍ
سيمر عمرك دونه
والسيف أصدق
في الكتابة والرقاب
أتعَبتَ مَوتَكَ
في الحضورِ
وفي الغِيابْ.

أعد الملف: عبد الفتاح بن حمودة ايكاروس(حركة نص/تونس)

نماذج من الشعر التونسي المعاصر

يعمل الشعراء المعاصرون اليوم على الذهاب بالنص الشعري إلى أقصاه بعد خروجهم من أسر سلطة العمود وادّعاء التصوف وربقة الإعلام السلطوي الموجه.

حاولت في هذا الملفّ عن الشعر التونسي المعاصر أن أجمع نصوصا رأيت أنها يمكن أن تعطي صورة مهمّة ولو كانت منقوصة من بعض الأسماء عمّا وصل إليه الشعر المعاصر من تطور في الأساليب والأداء والمضامين بعيدا عن اللغة المتعالية المتخشبة، في حين لو أنجزت كتابا عن المشهد الشعري التونسي لضمّ الكِتَابُ ستين شاعرا من شعراء قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر هم صفوة ما وُجد منذ ظهور حركة الطليعة الأدبية إلى اليوم ودون أدنى شك يتسع المشهد لأكثر ممن حاولت جمعهم في ملف.

أغنية الطين

ايناس العباسي

ينفتح الليل عن صورتي في
المرآة
وأنا أجمع جثث حروف ماتت من
فرط الكلام
أختار حروفا
أحييها بأنفاس الشوق وأطياف
اللون
لينفتح لي باب اللغة...
فأرى
الألف في كبريائها:
رقص غزال ذبيح
النون في أنينها:
فمٌ قرمزي تَوَلّه بأسماء العشق
ثم الألف في امتدادها..
هكذا... ترتسم في الهواء كلمة أنا
وحولها سرب من الكلمات
أنا
شرهُ الطرقات التي التهمت خطاي
وهواء ديسمبر يلاعب الوجوه
والشجر
والمطر يغسل قرميد المنازل
الأحمر
ويصنع من لغتي الطفلة
سُلّما أزرق يمتد نحو السماء
أنا
خبز الجائعين المعجون بالعرق
ليل عاشقة تتقلب على سرير
الحيرة والندم
مواء قطة في إحدى ليالي فيفري
موال ضائع في حقل من الأغاني
موسيقى عود جريحة أوتاره
وموسيقى الطبول القديمة في
غابات افريقيا
أنا
صوت الرمح إذ يشقّ الهواء
باتجاه الفريسة
وعينا الفريسة عند التفاتة موتها
أنا فرس صهباء
نزلتُ النهرَ دون بوصلة الريح
والشجر
وأنا
غيرة العاشقة والزوجة
والمعشوق
والبهجة المسروقة في شارع
مظلم
يوجعني اللون والشمس والظلال
ويوجعني ما لا أراه
أنا
حقل سنابل جائعة للشمس
أنين شجرة زيتون عمرها مائة
سنة
قطعهتا فأس عمياء
هسيس النار التي أوقدها آخر
هندي أحمر
تمسك بأرض خيمته قبل أن يموت
واندفاع الماء عند آخر النهر
شلالا من الضوء

من عادة العشاق

شكري بوترعة

من عادة العشاق
إذا مروا عل قمر اقتسموه
وقالوا جدنا الأول
من سلالة الماء
إذا حط بنهر توافد النخل
إليه تباعا
وامتقع وجه الحرائق فيه
خجلا
من عادة العشاق
إذا مروا على غيمة
زرعوا فيها عشب غربتهم
وقالوا : يا أختنا الغيمة احترقي
إن أصل الحرائق ماء

شجرة التين في منزلي

عادل جراد

شجرة التين
في منزلي
كأنها أم أطفالي
يلعبون تحتها
يمرحون في ظلها
متعلقون بها إلى حد كبير
ابني الصغير
لا يأكل وجبته
إلا هناك
حيث توجد شجرة التين
الغيرة بدأت تعرف طريقها
إلى قلب أمه.

مثل حشرة غريبة

محمد العربي

أحدق في زوايا الغرفة
من النوافذ المشرعة على العدم
يصلني ضجيج العالم
كم من البشر الآن يطحنون بين
أنيابه
مطحونا بأسئلتي
بين جدران لا حصر لها
أتكور في الفراش
كيف لحشرة صغيرة أن تتحمل
كل هذا؟

«شيرز» أيها الحب المتعب

لمياء المقدم

لم أستطع أن أجعلك سعيدا
العام يوشك أن يبدأ وأنت تتكوم
ككلب هرم تحت الغطاء وتلهث
أسمع لهاثك من مكاني هذا،
مع أنني منذ الصباح رقصت حتى
تمزقت ملابسي وطارت في
الهواء،
قفزت حتى نهض الموتى
ومشوا بيننا بعظامهم المتكسرة
وعيونهم الفارغة
كشموع مطفأة تتكئ على بعضها
زينت وجهي وقلبي وصدري
وعنقي بالمحبة
علقت الأضواء في كل زاوية من
هذه الجثة
ومنذ الصباح أفتح ساقي أمام
النهر وألد الضحكة تلو الضحكة
أقطع سرتها بأسناني وألقي بها
في الماء،
أغرقت مدينة بكاملها في الضحك
والدم
وأنت نائم تلهث
ككلب هرم
ولا تشعر بالحياة
***
ما هي السعادة في نهاية الأمر؟
هي أن أسمع لهاثك فأفتح النوافذ
في عزّ الثلج
والحسّ بلساني غبار قلبك
لأرفع عنك الحساسية والألم
أن أشم رائحة صدرك المتعفن
فأتخيل الخريف قد حلّ
أمسك رئتك المتعبة بين يدي
وأنتظر الحرير
وما هو الحب؟
هو أن تتقيأ أمعاءك
من الوحشة واليأس فامنحك ثوبي
الشفاف
لتمسح فمك وتتمخط،
ذاك الذي أعددته للرقص
والتعثر والسقوط بين ذراعيك في
آخر الليل
***
الآن وقد نمت، الآن وقد بدأ العام
وبعد أن تلوث ثوبي وغرق بيتي
في الريح والظلمة والصراخ،
أرقص على لهاثك
وأرفع كأسي
عاليا حتى تصطدم بالجدار:
«شيرز» أيها الحب المتعب،
اللاّهث، النائم
كل عام وأنت مكوم في فراشي
ككلب هرم، يحرك رجله قليلا
فتغمرني البهجة
وأغرق في سعادة لا أول لها ولا
آخر.

خريف

منى الرزقي

في الخريف نكونُ شُعرَاء
أكثر ممّا كنَّا عليه في أيّ فصل آخرَ
نحن الذين ما إن نرى ماءً يلمعُ في بركةٍ
أو ريحًا مُستوحشة تُميلُ الأنادرَ
حتّى نغدو كمخمورين أفاقوا لتوّهم من الخَدَر.
عليكَ أن تكون شاعرا لتفهَمَ هذَا:
«فقط في الخريف أستطيع أن أرى حكايتي»
أرى شَاعِري يفتحُ الشُبّاكَ لقطِّ البيت
فيما أوشكُ في الخارج أن أُصبحَ حجرًا
لو قُيِّضَ للنظرة أن تترك أثرًا
لصار الآن لي جَيْشٌ من المقاولينَ الأوغاد
يُقَوِّضونَ مسَاربي التي حَفرتُها بِنَظَراتِي
في ليالي الرّيح
لعلّكم صرتم تعرفون الآن
لماذا أحبُّ الخريف كما تُحبُّ امرأة سعال زوجها
إنّهُ يسعُلُ
والموتى لا يُصابون بالرّبو.
الخريف يجعلني أفكّرُ في القصيدة التّي سأكتبها
عندما يكون لزاما عليّ أن أفكّر
في الديوان الذي سأُمزّقه
الشعرُ يجعلني أفكّر في الشاعر الذي أحبّه
عندما يكون لزاما عليّ أن أفكّر
في الرّجل الذي سأتزوجه
كيف أثق بالخريف يا إخوتي
كيف أثق بالشعر؟

يدي اللبنية

سامية ساسي

لستُ المسيحَ،
فعلّقْ على الجرحِ معطفًا، حزامًا
أو كتابًا!
علّقْ سنوات، شالات، نساء!
سُدَّ الثّقبَ بقطنٍ، بحجرٍ، بكلمةٍ
باردَة،
ولْنتحدَّثْ!
لنتحدّثِ الآن،
عن الخرائطِ، عن التّجاعيدِ،
عن الطّقسِ مثلاً.
عن إبهامِ رجلي اليُمنى،
عن نشْوةِ الحبَق، عن التّعبِ،
عن الفِراشِ،
عن الرّجفةِ أسفَلَ الوادي.
ولْنتحدَّثْ!
قلْ مثلاً: في ضمّةِ الحريرِ، أشتاقُ
إلى زيّك المدرسيّ أكثر.
قل: أنا أعمى، أحبُّ مُداعبة
القضبان في هوائكِ الطّلقِ.
أو، لِتقلْ: لستِ دُميةً،
لكنّني أحبُّ الكذبةَ البيضاءَ في
يدكِ اللّبنيّةِ.
وسأُصدِقُ أنّني بيدي تلك،
فتحتُ ثقبًا بين كتفيَّ،
لتعلّقَ اصْبعكَ على الجرحِ
ونتحدَّث.

بطاقات هوية

ناظم بن ابراهيم

يحدُثُ
أن يُسْقِطَ النّاسُ
بطاقات هويّتهم في الشوارع
أنْ يتعثّرَ المارّةُ في وجوه أحبّتهم
كلّما عَبروا من هناك
واللهُ؟
كيفَ سيعرفُ الناسَ
وهم يذهبون إليهِ هكذا
بلا بطاقات هويّة ؟
في هدأة الليل،
يخرجُ البسطاءُ
ويعيدون توزيع الرؤوس المقطوعةِ
على الجثث المتكدّسةِ
مثل أكوام القمامة..

كوميديا العاطل

منصف الخلادي

أراقب الصعود- كم يلزمه من سلم.
وهذا البحر- كم من قارب
وهذه الشيخوخة- كم من عكازه
والشقيقات
كم يلزمهن من خزانة كي يعبئنها بالصابون.
أراقب كل هذا
وأبعد المرضى والمحبين
فهذه الأخشاب اللامرئية روح نجار تائب.
لست ضد عجائبك أيها الساحر
ولا ضد طربوش الأموال
بل ضد نملة
نزعتها من جبيني واعدتها إلى صندوقك
ولم تعدني بعمل .
لا تذهب – ربما تجوع فأصلح لك مائدة
تتعب – فأدق مسمارا في مقعد
تتثاءب فاصنع سريرا
لا تذهب
أخاف إن هبت ريح بعدك أن تنثر نشارتي
فلن يصدقوا ...

تحرّش

فاطمة بن فضيلة

امرأتان تجلسان في مقهى على النهر
تحتسيان كوبيْ عصير
فالجعة شأن رجاليّ
والقهوة شأن عاطفيّ
وهما امرأتان
مجرّد امرأتين
«ما من نهر في الناحية»
لكنهما كانتا تجلسان في مقهى على النهر
تحتسيان كوبَيْ عصير بارد
وتتجاذبان أطرافَ الذكريات
عن رجل أحبّتاه معا
وهجرتاه معا
في الركن الآخر من المقهى
في الركن المطلّ على النهر
فتًى يبسط قوارير الجعة
والأوراق البيضاء على ظهر الطاولة
لا يشرب شيئا
ولا يكتب شيئا
امرأتان تجلسان في مقهى على النهر
«لعلّ النهر اندلع خارج الصـــورة في قصـــيدة أخرى»
تحتسيان العصير البارد
وتتحرّشان بالفتى الجالس في الركن المطلّ على النهر
وهو يضمّ رجليه في حركة لا إراديّة
وينأى ببصره عنهما
امرأتان تجلسان في مقهى على النهر
«والنهر لازمة القصيدة»
تتحرّشان بقوارير الجعة الملقاة على الطاولة
والفتى يضمّ قواريره
وينأى بظلّه عنهما
امرأتان تجلسان في مقهى في النهر
تحتسيان الجعة الباردة
وتتحرّشان بأوراق الفتى النائمة على الطاولة
فيحمل أوراقه
ويغادر بخطى مرتبكة
لم تنتبها وهما تحتسيان حبر الفتى المسكوب في الأوراق
أنّ نهرا اندلع بينهما
وأنّهما أنجبتا قصـــيدة عابثة تتحرّش بالعابرين في الطرقات.

السّاعاتي

عبد العزيز الهاشمي

أنا ساعاتي نهج ابن خلدون،
أنفُض الغبار عن حانوتي كلّ صباح
وأهشّ الذّباب الذي يزورني
إذ يحُطّ على ساعات قديمة، لم تعد تصلح إلاّ للديكور
أجلسُ كلّ مســـاءٍ ثابتًا في مكاني على كرسيّ خشبٍ قديم
مثل أيّ مسمار يشُدُّ ساعة في جدار.
أجلسُ ثابتًا
لأراقب تحرّكات العالم من حولي.
الآن فقط
وأنا أنتزع نفسي بتثاقلٍ من الكرسيّ
رأيتُ على بلوّر المحلّ
تحركات الزمن في وجه لم يعد لي:
شعرٌ أبيض في وجه ملآنٍ بالتّجاعيد
...
الآن فقط
تفطّنت إلى أنّني لم أعد أشبه مسمارًا
بل أنا مسمارٌ آخرُ
مسمارٌ عاشر كلّ السّاعات الحائطيّة
ولم ينتبه أبدًا إلى مرور الوقت.

الطائر المنهك

فاطمة كرومة

لِنُوقِف هذَا الوهْم
بكلّ مَا في الأمْر من هوْلٍ وبسَاطة
تنْسحبُ أنْتَ إلى حياتك
تُحادثُ زجاجات البيرة،
أصدقاءك، سيقان البامبو التي اخترنا أسماءها
بعناية
وربيناها مثل أطفالنا،
أنْسحبُ إلى دُموعي التي ورثتها عن نساء العائلة
أشكو لصديقتي التي في السّماوات
«فروغ فرخزاد»،
أنّه للمرة الألف لا أحد ينتظرنا
وكم حلمت لأجلك بالطّيران إلى أماكنَ بعيدةٍ
بقصائد كثيرة أكتبها
حقيبة شاسعة كالمدى
أرضَ عبور جديدة
مزدحمة بأحلامي
كلّ شيء كان جاهزا،
جواز السّفر
العملة الأجنبية
أوراقي الخضراء
خَوفي من أشخاص لا أعرفهم
حُزني اللّدود
صُورة طفلي كي لا أختنق
الحذاء الرّياضي للسّير معا في ريفٍ مَا
في حُقول صافية من زعيق رجال العائلة
أعددتُ كلّ شيء،
كنت جاهزة ونَضِرة كشجرة سرْو في مقبرة
سعيدة سعادة أجهلها
بعيدة وقريبة
لكن للمرّة الألف لا أحد يستقبلنا،
والطائر المنهكُ الذي بلغ أرضي كان قلبك
هزّ آخر غصن حيّ في صدري واختفى.

ميتاليكا

السيد التوي

«يتلاشى «جيمس» في
السّواد
يلملم هناك ما تبقّى من
عظام صديقه «كليف
بورتن»
أظفاره المطليّة بزبد اللّيل
تخدش أبواب الحديد في
«غوانتانامو»
يده البيضاء تنظم أساور من
جمر للمراهقين
كانت أصابعه ترضّ رئاتهم
المحشوّة بالماريخوانا*
قيثارته المتوتّرة كَسَهْمٍ
تبحث عن معنًى لخصرها في
صوته المذبوح
شياطين تستيْقظ على لسانه
رائحة الموتى كانت تزحف
على الرّكح
شُهُبٌ كانت تفقأ عيون
الجماهير...
يتلاشى «جيمس» في السّواد
بينما كان « لارس » يقود
بعصاوْين مجنونتيْن عاصفة
نحو السّماء.

شعاع

خالد الهداجي

خيط من الضوء يشق
الظلام
مثل شعاع يدخل إلى غرفة
مظلمة
من ثقب جدار
أحيانا يتوهّج ذلك الخيط
ليبدو مثل نهر يشقّ خارطة
أرض سوداء
ذلك الشعاع ظلّ يواجه
الظلام منذ البداية
ذلك الخيط يمتدّ منذ آلاف
السنين
ليس ضوءًا ذلك الخيط
ليس نورا ذلك النهر
انه نهر من الدماء
دماء الذين حاربوا دائما
من أجل الآخرين.

(مقتطف من نص طويل)

فتحي قمري

هواء الغرفة أزهر،
ونجوم البيت عصافير ذهب.
الأكوان مشرقة،
والعيون مفتوحة على مصارِعِها أبوابا وشبابيك.
فهل مرّ بالبيت أحد؟
هل رفّت روح مشمسة فوق البيت،
ونسيت فستانها مرميّا على السّطح ؟

كلاّ لم يحدث شيء ولم تمطر السّماء أرواحا أو نجوما.
فقط هي الموسيقى تتساقط ندف ثلج،
فيما تحرس الكلمات المتطايرة وقوعها.

عمياء هي نظراتي التي ارتمت في المدفأة.
المدفأة
تستطيع حجارتها أن تتدحرج
أو تتهاوى
لكنّها تكتفي باحتضان الجحيم والغمغمة.
أخشابها مرتّبة مثل زخّات المطر،
مثقلة برائحة غابة بعيدة،
وهي أيضا عظام شجر أنستها النّار أسماءها.
المدفأة
نارها ثيران بصدد الموت،
تتصاعد أعلى فأعلى
وتشتهي مزيدا من عظام وأسماء.
فتعود عيناي محروقتين،
المدفأة جحيم أبديّ لا موتى فيه
أو ليلة زرقاء لا ضوء فيها سوى الوجع.

يا قدّيسات اللّيل خذن روحي إلى نهر مبللّ.
عنبا، مطرا أو أجراسا حوّلْنَ يديّ،
وازرعن لرؤياي قصبا يحرس ضفّتيها.
يا قدّيسات..
لو أنّ خيولا سماويّة تأتي كي تحيي هذا الغبار.
سوف تئنّ أرواحنا مثل كمنجات اقتلعت الرّيح أسنانها.
وسوف تضاء أطوار اللّيل بأكواب مفرطة في العناق.

أسمع أنفاسكنّ تعلّمني
الرّفق برخام العتبة.
أعرف ليل العتبات وبرده
وأذكر أنّي مسحت التّراب أكثر من مرّة
حين استوقفتني حدائق اللّيل،

أسمع أنفاسكنّ تهرول محروقة،
وأرى حروفي متروكة للّيل وتراب العابرين.

أنا
ظليّ الذي داسته العتمة وأكلت عظامه.
الأكوان التي تحلم بليل آخر لا يعضّ.
والبيت المشتعل غيما ورسائل برق.
أما آن الوقت حتّى ننام ؟
كذا تهذي عيوننا المحدّقة في العتبة،
فيما تنشد أرواحنا انتظارا لدقّات حذاء قد يأتي
ويملأ جروح البيت ورودا فضّية
ويسكب فينا لعاب هلال سكران.

من "مكائد" شاعرٍ سابقٍ*

يوسف خديم الله
شاعرٌ سابقٌ، تونس.

لستُ ظِلاً لأحدٍ

شمسٌ،
أخونُ النّهارَ
مع أية نجمةٍ عالقةٍ
في قيلولةٍ.

قمرٌ زاهدٌ،
لا تحرّكهُ كبوةُ عاشقٍ.

أحيانًا ،
أُشرقُ منَ الغرْبِ.
و دائمًا،
من لطخَةِ كلمةٍ
على جدارٍ ذهنيٍّ..
لستُ صديقًا، لي:
مجانًا،
أشِي بأفكارِي إلى الدّولةِ.

في جيْبي،
أسْتمنِي ترفًا
يترقرقُ.
و بِلا ماءٍ،
أحلِقُ رأسي مِن الدّاخلِ.

أنا لسْتُ.
فلتعْلُ منْ دوني جدُرانُ
و ليُفتحْ بابٌ.

أنا لستُ.
فقط:
من اللّيلِ أضيءُ.
... و أُتّهَمُ باللّيلِ،
ناقصًا.

صفاقس الغربية/ 1998

في الجنة

عبد الواحد السويح

نزلاء الجنة بسيطون جدّا
يأكلون التّفّاح
يشربون النّبيذ
يضاجعون الحور
وأنا بينهم يا ربّي غريب
ليست هذه أحلامي
أعدني يا ربَي إلى الأرض
لديّ منزل صغير لم أكمل بناءه
لديّ شجرة زيتون حزينة
لديّ أوراق تنتظر مَن يخلّصها مِن البياض
لديّ أحلام بسيطة جدّا:
بعض زجاجات نبيذ
وزوجة مخلصة
وشيء من الهواء لرئتيّ السوداوين
أعدني يا ربّي إلى الأرض
تركتُ دهشتي معلّقة على حبل غسيل
تركت جنوني في الثّلاّجة
أقفلت على تمرّدي بإحكام في حقيبة السَفر
فعلتُ ما فعلتُ كي تستجيب لطلبي :
أعدني إلى تلك الأرض
لا تخش عليّ من الوحدة
فأنا أصلا "وحيد"
لكنّي أجيد سماع أغاني الفراشات
أجيد التّكلّم مع الشَجرة
أجيد متابعة قصص الأسماك داخل البحر
أعدني يا ربّي إلى الأرض
ثمّة رسائل لم أرسلها
ثمّة زجاجة نبيذ لم أفتحها
ثمّة قبلة أينعت في أحلامي ولم أقتطفها
أعدني يا ربَي إلى الأرض
مازال لديّ فيض من الدّمع لم أسكبه.

شعراء قصيدة النثر

رضا العبيدي

نحن
شعراء
قصيدة النثر
جئنا بأجساد
آهلة بجينات آباء
لم يلدونا
دما
ولحما
لم نرهم قطّ
ولن نعرفهم
حتّى شجرة
النّسب
التي
تسلّقتْها
في غفلة منّا
عظامُنا
في نموّها
المتدرّج
إلى أعشاش
الطّيور
المهاجرة
خلف
الرّبيع
كانت شجرة
هجينة
وبلا اسم
لكنّنا رغم ذلك
نشتاق إليهم

أولئك الذين
لم يلدونا
ولن نعرفهم
حدّ أنّ أصابعنا
دوما أيّان الجوع
- وهو حياة -
يتناقص عددها
ويزداد في أحلامنا
فنشكّ في قواعد
الحساب
الأولى التي
لُقّنّا إيّاها
في مدارس
بأسماء
شهداء
ماتوا
كي يتحرّر
الوطن
حدّ أنّ الدّم
(دمهم؟)
كثيرا ما
ينزّ
من تحت
أظفارنا
غير المقلّمة
(سهوا)
حين من القلق
في المحطّات

نعضْعضها
ونمصّها
لحظات
الشّرود
في وجه
شبح
يعبر صدفة
أمامنا
رواقَ
الانتظار
لا نعرفه
لكنّه
لحظتها
لا يبدو
لأعيننا
غريبا..
قطن أبيض في
الأخير
يلتفّ على
أصابعنا
نصاعته تذكّر
بثلج
الشّتاءات
القديمة
على قمم
الجبال
التي
عند سفوحها

ترقد مساقط
الرّؤوس
الفارغة من
الأفكار
الكبيرة
بعد أن
نكون
قد سكرنا
بالدّم
وتساقطنا
واحدا تلو
الآخر
في أحضان بعضنا
البعض
ونمنا
هكذا
مثل
إخوة
صغار
في
كوخ
فقير
ملتصقين
ببعضنا
بحثا
عن
الدّفء

أجدادي

محمود طارقي

أنا من سلالة غريبة
فأول أجدادي كان لصا
قطعوا يده
فصار يسرق بيد واحدة
وعندما قطعوا يده الثانية
ابتسم في وجوههم وقال:
"اليوم سأذهب إلى بيت العرافة، لتقرأ لي الكف!"
وثاني أجدادي كان قصيرا جدا
وتزوج امرأة طويلة جدا
ليتسلق جسدها كل ليلة وهي مستلقية على الفراش
وعندما يلتصق قلبه بقلبها يهمس في أذنها:
"الآن صار طولنا واحدا"
وثالث أجدادي كان مسيحيا
أحب الله والمسيح
ولكنه أحب النساء أيضا
وعندما صلبوه نظر إليهم من فوق وقال مبتسما:
"أنا سعيد،
لأن هذا الصليب الذي شددتم جسدي إليه
بالمسامير
سيتأرجح يوما ما في قلادة ذهبية تلامس صدر
شقراء"
ورابع أجدادي كان فلاحا جشعا
عندما تنزل الأمطار يرفع يديه إلى السماء ليشكر الله
وعندما يحل الجفاف ينزلهما...
وخامس أجدادي كان هشا جدا في الليالي الباردة
وخاصة في جانفي
حتى أنه أنجب كل أبنائه بعد تسعة أشهر من موسم
هشاشته
وتقريبا جميعهم صرخوا صرخاتهم الأولى في
نوفمبر...
استمرت سلالتنا قرونا
حتى وصلنا إلى القرن التاسع عشر، عندما دخل
الاستعمار الفرنسي
وكان لي جد مناضل
عندما حاصره جنود فرنسا ونفدت رصاصاته
وضع خصيتيه في البندقية
وصوبهما مباشرة باتجاه وجوههم...
ثم وصل جدي محمود طارقي في بدايات القرن
العشرين
وهذا الرجل غريب أيضا
لأنه أحب كل شيء
ولم يعرف الكره يوما
فقد أحب الخمر والنساء والآذان والصلاة والله
والموت...
ثم وصلت أنا
وأخذت من أجدادي كل شيء
وخاصة بندقية جدي المناضل
التي حشوتها بخصيتي
وسأصوبها باتجاه أول طائر قد يحط على نافذتي في
الصباح ليزعج نومي،
فقد نسيت أن أخبركم بأن جميع أجدادي كانوا
يعشقون النوم.

بودلير ورجل الشرطة الصغير

أشرف القرقني

كان غائمًا مثل سحابةٍ وحيدة في يوم أحدٍ باريسيّ. ما ينقصُ في صخب الشّارع، ما لا يراهُ أحدٌ... هذا صوتهُ. ما لا يرتفعُ إلى أعلى كي تلتقطه الصّور الفوتوغرافيّة، يلسعهُ لسان الشّاعر ويأخذه في غفلة إلى الدّاخلِ... هناك حيثُ تولدُ الأشياء في كلّ مرّة كي لا تموت..
إنّه الصّيف. مطرُ العالم يجتمع هنا، حيثُ يقاد شاعر إلى المقبرة. الطّبول التي تُقرع والموسيقى التي تجرحُ الهواء من فرط حدّتها تُعزفُ الآن لا لتضيف سطرا إلى قصيدته، بل لتسندَ رماد رجل الشّرطة الصّغير... هناك، بعيدا حيثُ يقادُ في زيّه الرّسميّ إلى العدم.

عادات سيّئة

أمامة الزاير

لا صور لشارلي شابلن في بيتي
لا صور لمارلين مونرو عارية فوق فراشي
لن تعثر على اسطوانات شارل أزنافور في مكتبتي
دافنشي لم يتّخذ حائطي مَرْسَمًا
فريدا كاهلو تولول :
هذا البياض مثل الغرغرينا
سيدهشك ألاّ ترى آرثر ميلر
فقط ستلمح جيمس جويس
مهملا في الرّكن
مثل عاهرة
ستدرك أن عاداتي سيّئة جدّا:
أدخّن بشراهة كلب
سهري ماجن
لا أثق في النّوافذ المغلقة
والأبواب الحازمة
ألهو بضرسي المشطوب
ذلك الفراغ في فمي يشبه بئرا عميقة
ذلك الفراغ نقطة سوداء في الأفق
ستدرك أن عاداتي سيئة جدّا:
أفكّر في باخوس
وأنت تضاجعني
أفكّر في أبواقه الكثيرة
باخوس
انتظرني عند النّاصية
لن أغتسل من أثر الجماع
فقط أتململ ساعة
ثم أنام...
شارلي شابلن يركض في بيتي
مارلين مونرو عارية فوق فراشي
شارل أزنافور يزفر في حاسوبي
دافنشي اتّخذ حائطي مبكى
فريدا تولول
هذا المبغى مثل الغرغرينا
.....
فقط عاداتي السيئة تلك
تشبه الغرغرينا

الأسرة للغطس، الوسائد للطيران

نزار الحميدي

(إلى أمامة)

سَأَنَامُ يَا رَجُلِي لِأَحْلُمَ،
لاَ تَكُفَّ عَنِ الْشَّرَابِ
فَعِنْدَ خَصْرِي حَانَةٌ...
أَطْلِقْ لِسَانَكَ يَرْشُفِ الْعَرَقَ الْمُعَتَّقَ
ثُمَّ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا

وَلَأَنْتَ أَوَّلُ شَارِبٍ
فَازْرَعْ لُعَابَكَ فَوْقَ حَانَتِكَ الْأَخِيرَةِ
يَسْتَفِقْ شَعْبُ الطَّحَالِبْ.

وَلَأَنْتَ أَوَّلُ رَاكِبٍ فَاسْحَبْ إِلَيْكَ الْبَحْرَ
تَأْتِيكَ الْقَوَارِبْ...

لَكِنَّنِي أَخْشَى الرُّكُوبَ فَقَدْ تَغُورُ بِيَ
الْمَسَارِبْ.

لَيَلَذُّ لِي أَلَّا أُفِيقَ وَأَسْمَعَ الْعَبَثَ الرَّهِيبَ
فَعُضَّ زِنْدِي أَيُّهَا المَلَّاحُ... أَنْتَ كَمِثْلِ قِطٍّ
هَارِبٍ بِجِرَاءِ قِطَّتِهِ عَلَى أَرْضِ الْمَكَبِّ مُنَدِّدًا
بِتَمَنُّعِ الْأَسْمَاكِ فِي زَمَنِ الضَّرَائِبْ.

أَنَا لَسْتُ مَلَّاحًا...
أَنَا لَا أُمَيِّزُ فِي الْمُحِيطَاتِ الْعَمِيقَةِ بَيْنَ هَاوِيَةِ
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبْ...

إِنِّي سَأَرْقُدُ يَا حَبِيبِي حِينَ أَنْهَضُ تَعْتَرِينِي
مُتْعَةٌ كَسَلٌ وَ تَشْتَعِلُ الرَّغَائِبْ.

عَيْنَاكَ مِصْيَدَتَانِ تَفْتَلِيَانِ شَعْرِي...
أَنَا حِينَ أَسْتَلْقِي أَصَابِعُكَ الْعَقَارِبْ

سَأَنَامُ يَا كَلْبِي الْجَمِيلُ فَكُنْ وَفِيًّا كُنْ رَفِيقًا
كُنْ رَقِيقًا أَوْ غَلِي

كالدمى الروسية

سعيف علي

الباب المغلق
لم يكن هذا الصباح وردة الكلام
حتى حديثنا حول القهوة الساخنة
لم يحاول فتحه
لم نعلق حيرتنا وتمارين الاحتمال
فعلنا فقط ما يجب
أغلقنا الحكاية
وترشفنا الرائحة بلا تفاصيل
2
ربما كان صباحا غبيا حقا
لم تسقط الشجرة من الضحك
ترك سرب الطير المهاجر
صوتا بارعا ولونا للرفيف
لكن الشارع كان طويلا عند أقدامنا
3
بلا لقب كانت الكلمة
تلقفت سقوطنا على الإسفلت المبلل
استطاعت أن تختصر السباحة نحو الوجوه
أن تذكرنا أنّ الموقد البارحة أنشد بلا نار
4
ستعبر عما قريب إلى الحديقة الغنّاء
لكن عليك الآن أن تجد باب المتاهة
تأخذ مفتاحه إلى الجالس على تُويج الوردة
يرتشف الرائحة ويحرس الكلمة
لا تنتظر أحدا على كل حال
فقد نسينا أن نقول
أنت محاط بالريب هناك..

ردّي إلي لعبتي

صابر العبسي

آه خُذِي قلبي
كتابي
صورتي
ردّي إلي فقط ردّي إليّ لعبتي
فهي الوحيدة التي تُذكّرني
بنفسي فيك بين يديك أكثر غربة ومرارة
ردّي فقط
رُدّي إليَّ لعبتي ولْتذهبي من دوني
شتاء في الشّتاء
آه خُذي
قارورة العطر المخثّر بالدّماء
خذي كتاب الله
و الورد المجفّف والقلائد
و الخواتم والجنون
خذي الهدايا كلّها
ردّي فقط
ردّي إليّ لُعبتي
فهي الوحيدة في صقيع اللّيل
أحضنها
أقبّلها
أحاورها
فأدركها أشدّ أمومة وحرارة
من حضنك
من مُقْلتيك وقلبك
ردّي فقط
ردّي إليّ لعبتي
كي لا تصير ببرد كفّك
بومة عمياء تزعق
ثم تسقط جيفة
ردّي فقط
ردّي إليّ لُعبتي ولْتَذْهَبِي دوني
جحيما أو ضبابا أو دخانا في الفضاء !

تلك الغرفة البعيدة

ميلاد فايزة
(شاعر ومترجم تونسي مقيم أمريكا)

لمْ أنمْ ليلةَ البارحة.
تملْملتُ في الفراش لساعاتٍ
مُفكّرا في غرفتي البعيدة،
غرفتي الموصدة منذ خمسة عشر عاما.
لمْ أفتحْ باب الغرفةِ
لئِلاّ أزْعجَ العناكب المنهمكة في بناء جسر جديد
أو الزهرة الذابلة.
لمْ أنفض الغبار عن كتاب «الأم» لغوركي.
لمْ أغيّر بقلم الرصاص تسريحة شعر رمْبو التي رسمتها
حين كنت طفلا حالما بالشرق
وتجارة الجُبن والأسلحة.
لمْ أدركْ ساعتها أنّ ذئباً أمريكيًّا يعْوي في دمي
ويحْتمي بالثلج من شموسي الحارقة
وأنّ امرأةً تتأملُ عُرْيَها على سواحل كاليفورنيا في لغتي
وتصلّي في كنيسة قديمة ليفكّ الإله سراحي
لمْ أنمْ ليلةَ البارحة.
تحسّستُ المفتاحَ بيد وجِلة
ووَقْفتُ هُنيهةً أمام الباب،
أسْترقُ السمعَ لأنين خَفيّ يَخْرُجُ من الخزانة.
لمْ تقْوَ أصابعي على الحركة
وَسقطَ المفتاحُ من يدي.

قصائد

محمد جلاصية

1
تصحيف

أشجار الغابة
تعود إلى جذور خطانا
والقمر تصحيف
لشفاهنا.

2
على الأوراق

هل تنتبه
. لأوّل مرة .
إلى مائك الضّائع على
الأوراق.

3
سحابة ممطرة

طيّارة الورق
التي أطلقها الطفل
سحابة ستُمطر ذات
خريف.

4
نايُ الرّاعي

مختبئًا في القصب
كان الثعبان
خاله الرّاعي نايًا.

في مرآة أندريه تاركوفسكي/ عمارة 1819

زياد عبد القادر

أقف مثل عمارة لم تبنَ بعدُ،
مهيبًا إنما بلا أثر.
خطاطون لم يسمع بهم أحد
يمرّون بسباباتهم في الهواءِ
متخيلين مساحتي،
رخام الفِناء،
طرازَ نوافذي
وغيبوبة الضوء في البهو.
بناؤون يطيرون عبر السلالم
واصلين المطابخ بالماء
والكهرباءِ.
آخرون يعشّقون الحديد في شرفتي
معرّضين للريح والبرد
فيما أنا، دون علم الجميع،
أنام في القبو
مستنفدًا من عناء النهار

أنتظر إلى أن يفرغ العمّال من هذا الهراءِ،
وحين تغصّ طوابقي بالذباب
أسدّ مخارجَ صورتي بقوالبٍ
وإسمنتٍ مسلّح
ثم أفتح أنبوبة الغاز
وأخرج من حيث لا يعلم أحدٌ

فرس

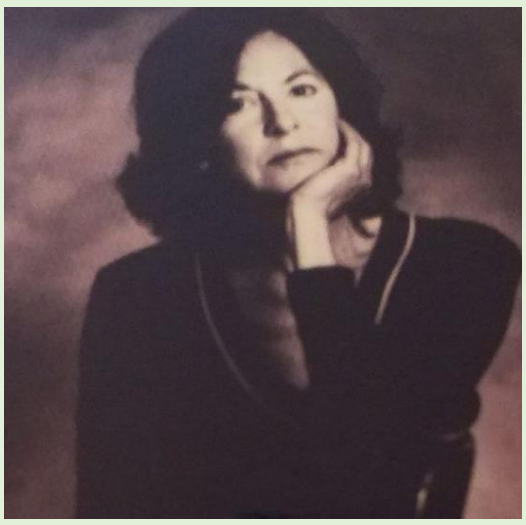

للشاعرة الأمريكية لويز غليك

ترجمة: سامر أبو هواش

ما الذي تقدمه لك الفرس
ولا يسعني تقديمه لك ؟
أراقبك حين ، وحيدا،
تمتطيها في الحقل
وتغوص يداك
في عرفها الأسود
ثم أدرك سر صمتك :
إنه الازدراء ، إنه مقتك لي وللزواج
تنتحب كعروس ، لكن حين أنظر اليك
لا أرى أطفالا في جسدك
ماذا فيه إذا ؟ أحسب أن لاشيء سوى استعجالك
الموت قبلي
رأيتك في المنام تمتطي الفرس
في الحقول الجافة
ثم ترجلت ، وسرتما معا
أنت والفرس
لم يكن لك ظل في الظلام
لكنني شعرت أن ظلك يتجه نحوي
للأنه في الليل يذهب أينما يشاء
إنه سيد نفسه
أنظر الي ، أتحسبني لا أفهم ؟
اذ ما الحيوان
إن لم يكن معبرا عن هذه الحياة؟

قراءة في كتاب

خزانة الشعر السنسكريتي

هالة عثمان

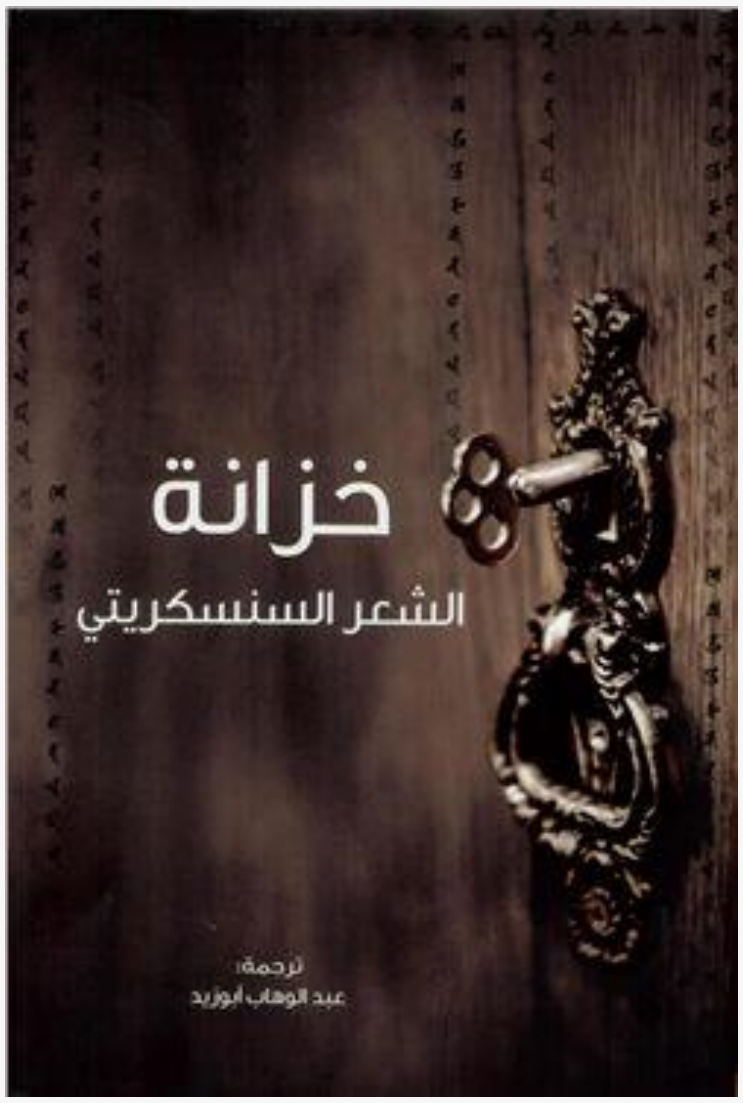

تقدم هذه المجموعة طائفة واسعة من الأدب الديني والدنيوي، الكلاسيكي والفلكلوري ، من مختارات تمثل انثولوجيا للشعر السنسكريتي في أفضل الترجمات " الانكليزية" المتوافرة.

الكاتب والباحث الدبلوماسي أدينا ناريان درياشت هاكسار (ا.ن.د.هاكسار) قام بجمع ما تحتويه هذه الخزانة من كنوز الشعر باللغة السنسكريتيه والتي قام بترجمتها الى الانكليزية اكثر من أربعين كاتبا وعالما وشاعر ، وقام الشاعر السعودي عبد الوهاب أبو زيد بترجمتها الى العربية . تزخر المجموعة بنصوص شعرية مأخوذة عن 63 عملا مختلفا وخمس انثولوجيات شعرية سنسكريتية مختلفة ، وتضم 59 شاعرا معروفا تمتد اصولهم من كيرلا الى كشمير ، ومن غجرات الى البنغال، والعديد من النصوص مجهول قائلها .

ينوه ا.ن.د هكسار في مقدمة الكتاب بأن اختيار المقتطفات تم وفقا لثلاثة اعتبارات: المحتوى الشعري وتوافر الترجمة الملائمة ، والحاجة الى تغطية مدى زمني كاف ، وتم استبعاد بعض النصوص المشهورة بناءا على الإعتبارين الأولين ، وبأنه تم تجاهل الترجمات الحرفية والنثرية لصالح الترجمات المصاغة شعريا.
تحتوي الخزانة على على ترجمات تنوعت تنوعا غنيا تتضمن ترانيم عن الطبيعة وتعابير صوفية ذات بعد تأملي عميق ، حوارات وسرديات ملحمية ، اغنيات وتأملات، قصائد حل الحب ، وقصائد بطولية وتراتجيدية،واخرى ايروتيكية وهجائية ، وشعرا تعبديا فلسفيا.

ترتيب النصوص اتبع تسلسلا زمنيا ، وتمت الإشارة الى مصدر النص الأصلي واسم المترجم .يضم الكتاب ايضا ملحقا يحتوي على ترجمات مختلفة للنص نفسه ،وقوائم معلومات مختصرة عن المترجمين والشعراء الذين تمت ترجمة اعمالهم .ومن اللافت أن خزانة الشعر السنسكريتي لم يكن بين الشعراء ال 95 الذين احتوت نصوصهم سوى شاعرتين فقطهما الشاعرة السنسكريتية فيديا والتي لا تتوافر قصائدها سوى في الأنثولوجيات، والشاعرة فيكاتانيتامبا ...ويقدر بأنهما عاشتا مابين القرنين الثامن والتاسع الميلادي.

الكتاب من منشورات دار كلمة بأبو ظبي.

نصوص من الخزانة

لا أحد وراءك ، ولا أحد أمامك
فقد انغلق الطريق الذي شقه الأسلاف
والطريق الآخر ، الطريق الذي يسلكه الجميع ،
ذلك الطريق الممهد الشاسع لا يقود الى أي مكان
ها انني وحدي وقد وجدت طريقي
إلى جوار السرير
انحلت عروة الثوب من تلقاء ذاتها
وحيث كان بالكاد مربوطا بالنطاق
هوى الثوب الى خصري
يا صديقتي ، هذا كل ما أعرفه، كنت بين ذراعيه
ولا أتذكر من كان من
ولا ما فعلناه أو كيف

النصان من ترجمة اوكتافيو باث

كانت شفة الفتاة السفلى مرسومة بشكل رائع
وكان خط يقسمها نصفين في منتصفها ، وكانت
لمسة من شمع النحل تزيد من حمرتهما،
وكانت تنبض مترقبة
لثمرة سحرها أن تقتطف قريبا ...آه ! كم
يعجز الوصف دونها

ترجمة تشانرا راجان

الطريقة التي كان يحدق بها في
جعلتني أواصل ستر نفسي
ذاك لا يعني أنني كنت أريده
أن يشيح بنظره عني
تقول له وهي تبتسم ابتسامة مشوبة بالملل
إذ تمد له ثمرة العناب
التي ترك فوقها ابنهما العضة الأولى
"انظر الى هذا"
النأي يفسد الحب
وكذلك ندرته
القيل والقال يفسدان الحب
وأحيانا لا يتطلب
إفساد الحب شيئا

ترجمة ايدوين جيرو وبيتر دينت

هي نعمة السماء في بيتي
وهي عصارة الرحيق الإلهي في عيني
حين تمس يداها الباردتان جسدي
فانهما ينعشان ويريحان أكثر من أي صندل سائل
يداها حول عنقي ناعمتان كالثلج
جميلتان وفي بياض اللؤلؤ
كيف لها أن تجلب لي سوى السعادة ؟
لكن أمرا واحدا يعكر صفوي
كيف لي أن أتحمل فقدانها

ترجمة جون برو

دراسات

قصيدة النثر في العراق: المرجعيات الفاعلة والهيمنة الموضوعية

د. حاتم الصكر

مدخل نظري

1. الهوية

تنتقل قصيدة النثر بهذا المقترح(نحو قصيدة نثر عراقية) من السؤال والبحث عن جذور لها في التراث لتأصيلها، إلى البحث (عن هوية) ترسخ ملامحها وتضعها في سيرورة التراث الشعري العراقي ، في خطه التصاعدي من القصيدة التقليدية، فالشعر المنثور ، والشعر الحر(1).

لقد عني رواد كتابة قصيدة النثر بامرين:

–الأول؛ بلبلة تسميتها ومصطلحها الملتبس جامعا النثر بالشعر، موهما بنثريتها الخالصة قسيما للشعر، ما أغرى مناوئيها ورافضيها بنقضها، وأغرى المتحمسين من كتّابها بالنظر إلى شعريتها وكأنها ند للشعر؛ فصار كل منثور قصيدة نثر.

والثاني ؛ يتصل برسّها وامتدادها عن جذر عربي؛ وكأنها بشر لا بد له من سلالة في مجتمع قبلي لا يرضى به هجينا أو لقيطا، فراح أدونيس – كمثال – ينقّب في التراث الصوفي خاصة ؛ليفيد من تجلياته وفيوضه ما يربط قصيدة النثر بتداعياته، وذلك ما حصل في تأصيل تجربة الشعر الحر حيث ذهب السياب ونازك ونقاد التجربة التجديدية الأوائل للبحث عن ممهدات أو مناخات ونصوص توحي بأنها أصل او منبع للشعر الحر، كالموشحات والبند والشعر المهجري.

لقد أغفلت المماحكات بين الرفض والقبول ماهية قصيدة النثر ومقترحها الكتابي ،وما في التجارب العالمية التي جاءت منها. وكذلك قصور النقد المرافق لقصيدة النثر عن سك قوانين واصفة أو رؤى لشعريتها.ويعضد هذا الغياب النقدي المتأني والفاحص والمقترب من النصوص تجاهل الدراسات الأكاديمية والمناهج المدرسية والمجلات العلمية لقصيدة النثر ودراسة مرتكزاتها النصية، أو فحص نصوصها ونتاج شعرائها من الدواوين..كما يسهم النقد المضاد لقصيدة النثر في استغلال غياب نقدها النصي والنظري ليشيع مقولات خاطئة عنها، كأن تصف شاعرة وباحثة كنازك الملائكة مجلة (شعر) بأنها تصدر(بلغة عربية وروح أوربية)(2).

لكن ما نحن بصدده اليوم يتجاهل ذلك الجدل حول التسمية والشرعية، ويتقدم لتأمل هوية قصيدة النثر ومدى انتمائها للتاريخ الشعري لوطن كتّابها.ذلك لا يعني العزلة فالشعر المكتوب تحت لافتة الحداثة لا يحتكم إلى جغرافية تحد القصيدة بل يتطلع لتثاقف جوهري يتأثر ويغذي نسغ قصيدته.لكن ذلك لا يسلب القصيدة محليتها بمعنى نهلها من تقاليد شعرية تنتجها السيرورة الشعرية من جهة وتفرضها السياقات المحيطة بالكتابة الشعرية. من جهة أخرى .ولاأظن أن أحدا يتجاهل خصوصية الحالة

العراقية القائمة منذ عقود وما تفرزه من ألم ومعاناة تتيح الحديث عن هوية خاصة بالقصيدة العراقية.

وهذا هو مغزى البحث عن هوية لقصيدة النثر في العراق(3).

2. النص والمؤثرات الفاعلة

تعرضت نصوص قصيدة النثر لتبدلات هامة لا يلاحظها رافضو شرعيتها نوعا شعريا حداثيا . فقد كانت لدى روادها العراقيين من جيل الستينيات متأثرة بشعراء مجلة بشعر بتياريها: الماغوطي المتمثل بالشعر (الحر) كما يحدده جبرا إبراهيم جبرا. وقصيدة النثر الفرنسية المرجع كما في أشعار أنسي الحاج وأدونيس .وبقليل من المؤثر الإنجلوسكسوني ممثلا بتجارب يوسف الخال الذي ذهب سريعا إلى المؤثر الديني وما في الكتاب المقدس من أسلوب وأفكار في المقام الأول. وقد استجاب لذلك المؤثرشعراء جماعة كركوك خاصة(سركون بولص وفاضل العزاوي وصلاح فائق وجان دمو ومؤيد الراوي ويوسف سعيد) إضافة لشعراء بغداد (عبدالرحمن طهمازي وعمران القيسي وحسين عجة) وسواهم. وقد كانت التمثلات الشائعة تقوم على التمركز النصي في اللغة، والبنى الصادمة مضمونيا وصياغيا في المقام الأول، ولعل أبرز المؤثرات الفاعلة في أسلوبيتها المعاصرة والتي تنآى بها عن بداياتها تلك ما يمكن تلخيصه بالآتي:

–تبدل المرجعيات والمؤثرات ، فقد ظهرت أسماء ذات أثر في التجارب الشعرية المعاصرة، إضافة إلى الجيل الريادي في كتابة قصيدة النثر، سيظهر شعر وديع سعادة وسركون بولص عربيا وأشعار لوتريامون وإيف بونفوا من الغربيين،كأمثلة وليس للحصر.وهذا التبدل يمثل تطويراً لمصادر التجربة الشعرية تبتعد عن مؤثرات الجيل الأول الذي تحددت مصادره بالشعراء المعروفين في بداية كتابة قصيدة النثر الفرنسية وبعض شعراء الشعر الحر من الغربيين ؛كوالت ويتمان.إضافة إلى تغير المراجع والمصادر النقدية النظرية والمترجمة خاصة.لقد كان كتاب سوزان برنار (قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا) المكتوب كأطروحة جامعيةعام 1959هو المرجع المترجم الوحيد .كانت أفكار برنار مجتزأة بترجمات سريعة وانتقائية في مجلة شعر.ثم صدرت ترجمته الكاملة في العراق عام 1993-بترجمة الدكتور زهير مغامس- بعد أن نشر فصولا منه في كتيبات ومقالات قبل ذلك بأعوام ،وتلتها ترجمة أخرى بعد سنوات في مصر للشاعر رفعت سلام، وكان لظهور الترجمة العربية أثر واضح سواء في الكتابة الشعرية ذاتها, أو في الخطاب النقدي حولها. وفيما كانت قصيدة النثر تشب عن طوق بداياتها, وتنتشر كتابتها, فإن التنظير لها ظل – عربياً – ينطلق من ردود الأفعال غالباً, ولا يتغذى بمبررات فنية أو جمالية, وخضع – أي الخطاب النظري في جانبه النقدي – لإكراهات كثيرة, شغلته عن الإيغال في وضع قواعد ونظم, أو التعرف على شعريات وكيفيات كتابة وتلقٍ ممكنة, فيما اقتصر الجانب التطبيقي على حدود النصوص كأفراد في ذلك النوع المقلق والغريب.

فغابت دراسات الايقاع المعمقة, ولم تفحص الأبنية النصية ومستوياتها الدلالية,

ولم تترجم بعد اطروحة بيرنار دراسات غربية مكرسة لهذا النوع, عدا بعض الفصول في كتب لجان كوهين ورومان جاكوبسون وريفاتيروتودوروف, لكن السنوات الأخيرة شهدت ترجمة كتب حديثة حول قصيدة النثر حري بنا معاينتها كون الغرب هو الحاضنة الني جاءت منها إلينا قصيدة النثر رغم محاولات تأصيلها وربطها بالتراث الصوفي الإشراقي العربي والإسلامي. ومن أهم هذه الترجمات كتاب ميشيل ساندرا "قراءة في قصيدة النثر" لمترجم بيرنار نفسه (الدكتور زهير مغامس)(4) الذي أشار في مقدمة مقتضبة الى أن الكتاب من منشورات دينو باريس عام 1995, وأن الطابع التطبيقي

والتحليلي للكتاب كان أحد مبررات حماسته لترجمته.

وظهرت مؤخرا ترجمة قام بها الشاعرالمصري محمد عيد ابراهيم لكتاب (مقدمة لقصيدة النثر-أنماط ونماذج) المنشور عام 2009 (5)وهو ذو أهمية في التعريف بأنماط قصيدة النثر وأسلوب كتابتها من وجهة نظر الكتاب الغربيين ، معززا بنماذج كثيرة لكل نمط تمكن محررا الكتاب(بريان كليمنس وجيمي دونام) من استقرائه عبر معاينة نصوص لشعراء من بلدان عدة. وننوه هنا بجهد الشاعر والمترجم العراقي عبدالقادر الجنابي في سلسلة كتاب قصيدة النثر وبخاصة (الانطولوجيا البيانية)الصادرة عام 2010 التي ضمت مختارات من نصوص نقدية وشعرية حول قصيدة النثر والكتابة الجديدة من وجهات نظر مختلفة بصدد الكتابة الجديدة وما أسماه المترجم في العنوان(حدّ الشعر وتعريفه)(6) وكذلك في ما ترجمه على صفحات إيلاف-الإلكترونية من جديد الدراسات والنصوص .وكتابه (ديوانٌ إلى الأبد- قصيدة النثر أنطولوجيا عالمية)(7) ويصدّره بمقدمة نظرية لتعريف قصيدة النثر، وتليه مختارات نصية لشعراء من بلدان عدة.

–تداخل تجارب الأجيال وانتهاء القطيعة الجيلية التي وسمت الروح الكفاحية لجيل الستينيات العراقي خاصة ومفارقة منجز الأجيال السابقة عليه. في التجربة المعاصرة لقصيدة النثر العراقية تتآخى الأجيال ولا تتعارض عدائيا أو ينسخ بعضها تجربة الآخر .لذا سنجد تتابعا جيليا تتآزر أصواته لخلق مناخات قصيدة النثر المتنوعة بدءا ممن تبقى من الستينيين الذين يعدون روادا منافحين بصبر وجرأة عن النوع الجديد، وشعراء المنجز السبعيني الذين يُشهد لهم أنهم كرسوا تجربة قصيدة النثر وسرعوا زخم كتابتها وقراءتها أيضا، حتى الأصوات الجديدة التي انصرفت لتطوير الشكل الشعري، ولم تنشغل بما حول النصوص من هوامش خارج نصية ومماحكات جيلية أو فنية، رغم انغمارها في مجريات الأحداث في العراق وانعكاس ذلك بحدة على الملفوظ الشعري.ويمكن تلخيصا القول بأن الصراع الجيلي توقف ليحل مصطلح (ومفهوم) أجيال الشعر بديلا لأجيال الشعراء(8).وهو ما يستدعي بيانا مفصلا في وقفة نقدية لاحقة .لكننا هنا نؤكد توجه كتاب قصيدة النثر في العراق لتجييل الشعر ذاته وانقسامه لتقليدي وتحديثي يكتبه شعراء من أجيال عدة ،

–انتهاء دعاوى التقابل العدائي بين تجربة شعراء الداخل والخارج.وزجّ الأنواع الأدبية والشعر خاصة في تفاصيلها.وقد ظل في ذاكرة القارئ والكاتب العراقي ذلك التقسيم بين شعراء يكتبون من داخل الوطن المسيج بالدكتاتورية والقمع الفكري الذي يطال أحيانا الكتابة الشعرية ذاتها كنوع أو أسلوب وتخوين قصيدة النثروكتابها ما جعلهم بنظر بعض شعراء العراق في المنافي والمهاجر كتابا مدجنين أو خانعين وانهم لا ينجزون مشروعا تحديثيا حقيقيا.، وبين شعراء الخارج المتمتعين بالحرية الكافية لتضمين قصائدهم رؤاهم وأفكارهم، ما يجعل بعض زملائهم في الداخل يتهمونهم بالابتعاد عن أجواء الكتابة الوطنية والترفع عن معاناة الداخل. ولكن الكتابة المعاصرة تجاوزت ذلك الانقسام الذي كانت له دوافع سياسية ظرفية أكثر مما هي فنية أو جمالية.ويسهم اليوم مختلف الشعراء في المنافي والمهاجر وفي الوطن في ترسيخ مشروع الحداثة عبر تفاعل واضح في الملتقيات والنشر والحوار، فضلا عن اقتسام الهم التحديثي الشكلي بجانب التعبير عن معاناة مشتركة ، ترينا النصوص أنها القاسم المشترك بين شعراء الوطن والمغتربات.

–تعميق وجود السرد في القصيدة:

لا يكفي الحديث نظريا عن زوال الحدود بين الأجناس والأنواع الادبية بل يتوجب تعضيد ذلك بأفراد النصوص وتراكمها لتعميق النوع الأدبي،والإفادة من مزايا الانصهار النصي،

والاقتراض من الفنون المجاورة على مستوى اللغة والصورة والإيقاع والتراكيب والدلالة.

تقدم قصيدة النثر في العراق أمثلة ونماذج عديدة للإفادة من السرد الذي احتل موقع البؤرة النصية, أوالمهيمنة سواء في فنيتها ككتابة, أو في جمالياتها, كتلقٍ وآستقبال...

وهذا الانتقال بالغنائية الإيقاعية إلى النثر السردي المنطلق من بؤرة شعرية سوف يتكرس بنصوص متميزة في سرديتها وتخلصها من تشنجات أو توترات الشعر الموروثة بناء على استجابات للروح المشهدية أي وقوف الشاعر مخاطبا في مشهد شعري يصله بمتلقيه عبر استعادة النبرة الغنائية المتخفية أحيانا في سخريات أو مفارقات أو هيجانات لغوية تتوفر على الحد التقليدي للشعر كتراكم لقوانين تدافع عن وجودها ،بينما تتخلص القصيدة من ذاك بالهروب عبر التقنيات الممكنة ومن أبرزها السرد الذي لا يتوقف عند التسميات والشخصيات والوصف ولكن ينطلق من واقعة أو حادثة ويقوم بتطويرها.وهذا يكسب قصيدة النثر العراقية سمة الحزن والألم وتنويعاتهما اغترافا من واقع مكتظ بالأحداث والوقائع الكارثية والفواجع والكوابيس التي قد لا تتطابق وافتراضات أي منطق عقلي ؛فيمتزج الخيال هنا بمفردات الواقع وتتحول البنى السردية من نويات متناثرة في الخارج إلى نصوص تتراتب وقائعها في انتظام جديد.

ولم تتعمق دراسة الجانب السردي الذي تأكد في قصيدة النثر بسبب اختلاط تلك الميزة بنثر القصيدة والامتعاض الحاصل حتى من كتابها لجمعها الشعر والنثر في التسمية والمفهوم.

—التكثيف : تنويع الكيفيات النصيّة

شاعت في قصيدة النثر العراقية كتابة القصائد القصيرة التي بدأها السبعينيون في ما عرف بقصيدة الومضة (9) أو قصيدة الجملة الشعرية التي لا تتوقف عند حدود الجملة النحوية أو التركيب اللغوي ،بل تتكون من أكثر من جملة تقليدية أحيانا.وحين شاعت ترجمات أشعار الهايكو وجد الشعراء انفتاحا نصياّ شكلياً يفيض على البنية النصية ،من حيث تكثيف الملفوظ الشعري، وإبراز البراعة في تركيز الصورة والجملة الشعرية والفكرة المتضمنة وهي غالبا تأملية أو وصفية . وقد جرى تعديل أو تكييف نصي على فكرة قصيدة الهايكو في منبتها الأصلي حيث جرت كتابتها لتأمل انعكاس الفصول والطبيعة ومشاهدها على داخل الشاعر ومشاعره وعواطفه وأحيانا تكون أشبه بلوحة صامتة أو رسم طبيعي خارجي .ويمكن تلخيص التعديل الحادث على الهايكو عراقياً بالقول إنه يضمّن موضوعات متعددة تبرز فيها وجهة نظر الشاعر إزاء شيء محدد غاليا ما يكون متصلا بذات الشاعر وإن اتسعت دائرته كتصوير بشاعة العنف والموت اليومي أو تصوير الألم العراقي المتواتر.وشيوع هذه القصائد القصيرة يحاكي ما حصل في كتابة القصة القصيرة جدا من حيث التكثيف الحدثي واللغوي.وفي الشعر يعد ذلك انسحابا من نمط المطولات النظمية ومن تقنية الديوان المجموع بضم قصائد متناثرة إلى بعضها .فيما تقدم القصائد القصيرة مناخا شعريا موحدا وإيقاعا متقاربا يفيد من كثافة اللغة و أثرالصورة و عناصرالخيال.

أخيراً نشير إلى ميزة قراءة تفردت بها قصيدة النثر العراقية حيث استثمر الشعراء العراقيون الجانب التداولي حين استقرت قصيدة النثر على مستوى التلقي وصار لها قراء يتناغمون مع تحولاتها .وإذا كان هذا الجمهور المتلقي لقصيدة النثر محدودا فهو مرتبط بتلقي الشعر عامة، وكونه فنا نخبويا مخصوصا يتطلب تلقيه مهارات ومواهب وخبرات تتراكم في عملية القراءة وهذا ما يشكو ندرته أجيال الشعراء حتى في التراث ،حيث كان الشعر فن العرب الأول، فقد احتاج لشروح وهوامش. وذاك دليل حاجة القراء للعون في تلقي الشعر نظرا لطبيعة انتظام القصائد فكريا وبنائيا، أي من حيث محتواها وشكلها.

لقد اجتازت قصائد النثر العراقية التابوات والمنع ، واقتحمت حصون الجامعات وأسوار العقليات الأكاديمية، وأخذت مكانها في الدرس والبحث والنقاش، كما أخذت حقها في النشر والانتشار، فقد استقرت الذائقة على قبولها نوعا شعريا له تقاليده ومزاياه وتياراته .ولم يعد الحكم على قصيدة النثر شاملا دون تدقيق أو تفريق. واستقرارها أفاد في انصراف الشعراء للنتاج وتطويرمشاريعهم النقدية وتنويعها بدل الحجاج والجدل والمنافحة التي أخذت قسطا كبيرا من جهد الرواد الأوائل من كتاب قصيدة النثر العراقية.

عربيا أصبح لتجربة الشعراء العراقيين أثرها في تجارب الشعراء العرب من كتاب قصيدة النثر وذلك مرصود نقديا وأمثلته لا تعز على الباحثين والقراء.

وفي منظور المستقبل ينبئ التعايش الجيلي والكتابات الجديدة لأسماء شعراء واعدين وتواتر فاعلية قصيدة النثر وحيويتها ما يطمئن قراءها وكتابها على تطورها والبحث عن طرق وكيفيات جديدة لصياغتها ومضامينها. كما يزيل الخوف من تعرضها للتهم بالضعف كنتيجة لما ينشره بعض من لا يمتلكون عدة الشاعر ولا يتوفرون على وعي كافٍ بآليات كتابة قصيدة النثر وشعريتها.

ومن طرف آخر لا يُخشى الارتداد على قبول قصيدة النثر جماليا لدى المتلقين والقراءات النقدية التي تمثل مواكبة نظرية ساندة لكتابة القصيدة، وكذلك يقوم جانبها التطبيقي والتحليلي بإضاءة جوانبها الفنية والمضمونية.وهذا ما سيكون فصلا متمما لهذه المقدمة النظرية الممهدة لقراءة المقالات والدراسات والنصوص في هذا العدد من (الأديب المعاصر)...

هوامش

1) لعل تلك أبرز مفارقات الشعرية العراقية: ظهور الشعر المنثور في الربع الأول من القرن قبل ظهور تجربة الشعر(الحر) في النصف الثاني من الأربعينيات. في كتابي : روفائيل بطي وريادة النقد الشعري في العراق- دار الجمل- كولونيا1992 نماذج من هذا الشعر المتأثر بالترجمات وشعر أمين الريحاني..
2) نازك الملائكة :الأعمال النثرية الكاملة -الجزء الأول- كتاب قضايا الشعر المعاصر- المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة-2002-ص191
3) بينما كنت أتهيأ لإنجاز هذه المادة وصلني كتابُ دراسة ومختارات عن قصيدة النثر في تونس (قصيدة النثر التونسية-ا لطيران بأجنحة مستعارة)-المهدي عثمان- دار رسلان للنشر-سوسه-تونس-2015، وقرأت عن صدوركتاب آخر عن قصيدة النثر في مصر. وكان الشاعر حسن طلب أصدر عام 2010 مختارات من قصيدة النثر المصرية في كتاب(صيد وحيد) كملحق لمجلة إبداع.وكنت قد أصدرت دراسة ومختارات عن قصيدة النثر في اليمن نتيجة معايشتي لحركة الحداثة في اليمن خلال إقامتي الطويلة هناك.(قصيدة النثر في اليمن-اجيال وأصوات)- مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء-2003
4) ميشيل ساندرا: "قراءة في قصيدة النثر", ترجمة: زهير مجيد مغامس, وزارة الثقافة, صنعاء 2004
5) (مقدمة لقصيدة النثر-أنماط ونماذج) تحرير(بريان كليمنس وجيمي دونام)-ترجمة محمد عيد إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة-2014
6) عبدالقادر الجنابي:الأنطولوجيا البيانية- في حد الشعروتعريفه- سلسلة كتاب قصيدة النثر-2 ثقافات إيلاف ودار (الغاوون) -بيروت- وموقع إيلاف-2010
7) عبدالقادر الجنابي- (ديوانٌ إلى الأبد- قصيدة النثر أنطولوجيا عالمية)-دار التنوير -بيروت -2015
8) (أجيال الشعر لا الشعراء)عنوان مقالة لي يشي بمضمونها وفكرتها حول الأجيال نشرت في عمودي الأسبوعي :استطرادات-ملحق الاتحاد الثقافي- ومنشورة في موقعي الشخصي على الإنترنيت:

http://hatemalsager.com

وفي صحيفة قاب قوسين الإلكترونية-10-11-2013

9) للشاعر الراحل رعد عبدالقادر مساهمات في المصطلح وكتابة نصوص من القصائد القصار تحت ذلك المسمى.

قراءة في نص

الإغتراب السيكوجيوغرافي

عند صدام الزيدي في قصيدته "وتسرف في اقتناء اللاعتاد من التمنطق حين تعوي الحرب.."

سيف حسن أبوعلي

وتسرف في اقتناء اللاعتاد من التمنطق حين تعوي الحرب.. عنوان قصيدة حداثية استفزتني بكل ما تحويه من صور بلاغية ولوحات فنية شعرية رائعة واسلوب متفرد في بناء نموذج شعري فذّ يحمل في طياته تجربة شعرية راقية ولغة شعرية سلسة للشاعر اليمني صدام الزيدي وهو من شعراء جيل الألفينيين..

نُشِرت هذه القصيدة في العدد الثاني -أغسطس 2017- للمجلة الأدبية الشهرية "نصوص من خارج اللغة" التي تصدر من العاصمة المغربية الرباط ومنذ الوهلة الأولى استحوذتني قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ القوية ذات المحتوى الجمالي الفريد لبناء نموذج (إسراف) غاية في الجمال.

يبدأ الشاعر نصه الشعري بسطر رائع بقوله:

وتسرف في إرتحالك للمنافي..

من الملاحظ تعمد الشاعر البدء بحرف الواو المسبوق للفعل المضارع المتعدي "تسرف" دلالة على استمراريه الفعل وارتباطه بفعل سابق مجهول، حيث يتعدى فعل الإسراف للتأثير على فعل آخر وهو الإرتحال إلى المنافي. وهنا يأتي فعل الارتحال في سياق النص فعل أرادي مقصود في سياق الدراما المرسومة، (على الرغم من إجبارية المضمون) غير انها تتعارض مع طبيعة ظرف المكان المبتغى منه وهو "المنافي" وجائت صيغة الجمع انعكاسا لحالة من التشويش واللامعرفة بظرف المكان والذي قد يمثل جغرافية المستقبل المجهول للشاعر..

ففي هذا السطر يرسم لنا الشاعر لوحة فنية رائعة للإسراف اللامتناهي- الإرتحال في المنافي المتعددة وكأن مسيرة حياته ليست سوى حالة من الضياع اللامستمر في جغرافيات متعددة مثلت للشاعر في كل مكان منها منفىً بحد ذاته.

وتسرف في انزواءك في المشافي..

وفي السطر الثاني يتكرر فعل الإسراف، لكن ليصف الإنزواء و بالتالي يرسم صورة جمالية أخرى لحالة من الإنزواء الإجباري في جغرافيات إجبارية وهي "المشافي"، وهنا يرسم الشاعر صورة من الإحباط الذي وصل إليه في رحلة طويلة للصراع مع جغرافية غير مرغوبة وهي المشافي أي المستشفيات، والتي بالتالي تصف رغبة الشاعر في التمرد على هذه الجغرافيا الماكث فيها رغما عنه.

وتسرف في امتشاقك مشعل الهذيان..

وفي السطر الثالث يرسم لنا الشاعر حالة من الإسراف الجميل تتمثل في امتشاق مشعل الهذيان حيث يرسم لنا بريشة مبدع متمكن حالة بطولة لتسلق وامتشاق قمهة بعيدة وهي "مشعل الهذيان" والذي يرسمه كأنه عمود لمشعل كبير جدا ينطلق في عنان السماء بينما هو يسرف في محاولاته البائسة لامتطاء وامتشاق هذا المشعل.

وعلى الرغم من استقلالية الصورة الدرامية التي يرسمها الشاعر في السطرين الأول والثاني كحالتين مستقلتين الأولى بالارتحال إلى المنافي والثانية بالانزواء في المشافي، إلا انه يفاجئنا برسم صور جديدة في السطور الأربعة التالية:

وتسرف في امتشاقك مشعل الهذيان..

وتسرف في ارتباكك لحظة الإلهام..

وتسرف في ارتطامك بالنوايا القاتمات..

وتسرف في تطلعك العنيد..

وتسرف في قراءة ما يجيء من "المؤشر.."

وهنا يقوم الشاعر بتوظيف دراما رائعة يتبنى من خلالها وصف حالة بطولية للصراع القائم بين حناياه.. فنجد ذلك البطل الذي يسرف إلى حد كبير في محاولاته لامتشاق مشعل الهذيان وفي كل محاولة يسرف أيضاً في الإرتباك لحظة الإلهام وكأنه تنتابه في كل مرة يمتشق هذا المشعل حالة من عدم الإتزان فيسقط ليرتطم بالنوايا القاتمات التي من الممكن ان تصف حالة الصراع العاطفي الذي يعانيه الشاعر جراء ظروف الحرب وما يعانيه من ظروف احتمالية فقدان من يحب جراء اصابته بمرض عضال ألمّ به وتسبب في حالة إسرافه في الإنزواء في المشافي، وعلى الرغم من إسرافه اللامتناهي مايزال يسرف في "تطلعه العنيد" ليصف لنا إحدى صفاته الأساسية وهي العناد وعدم اليأس على الرغم من كل الصعاب واحتمالية الفشل في كل مرة.
وعند العودة للصورة الحسية التي رسمها الشاعر من بداية السطر الاول نجد انه ينتقل بنا بأسلوب رائع بمجموعة من الأحداث التي تتصف بالسكون الحركي النسبي للصورة الحسية في عملية "الإسراف في الارتحال في المنافي" ثم "الاسراف في الإنزواء في المشافي" ثم ينتقل بصورة حركية مفعمة بالنشاط و التفاؤل بامتشاق مشعل الهذيان حتى الإسراف في الارتطام بالنوايا القاتمات. وكأن هذا الإرتطام كان بمثابة المنبه بأنه كان في حلم يقظة ليسرف مرة أخرى في قراءة ما يجيء من "المؤشر".. ومن خلال ما نلاحظه، قيام الشاعر باختيار لفظ "المؤشر" بين قوسين للإشارة إلى التنبيه الحسي باستخدام مؤشر إلكتروني لتنبيهه بما هو آتٍ.
وتُسرِف في الكِتابةِ والتهكُّم
وهنا بعد يقظَةٍ من حلمٍ جميل يشير الشاعر في إسرافه الجميل إلى حقيقة إسرافه الفعلي التي تتمتع به ذاته الشعرية في هذا النص، حيث يبين لنا بشكل جلي حقيقة إسرافه منذ الوهلة الأولى من الارتحال إلى المنافي و تسلق مشعل الهذيان و ارتباكه و ارتطامه ومن ثم تطلعه العنيد وقراءته لحقيقة هذه الحياة ومفرداتها والذي يكون نتيجة واضحة لإسرافه في الكتابه والتهكم.
من الملاحظ ان الشاعر عمد إلى عدم إتباع كلمة التهكم بعلامة ترقيم " نقطتين" كما في باقي الأسطر ليدلل على انها وصف لخلاصة ماهية الإسراف وتوضيحاً لسبب هذه المرحلة من الإسراف. وهنا لا يترك الشاعر مجالاً للقارئ للتأويل بمعنى التهكم وكأن قصيدته وخصوصا الأسطر الاولى هي نوع من الإسراف في الكتابة والتهكم.

وتسرف في تخطي "مترس" البؤس القديم..
وتسرف في عنادك حين ينعتق الهتاف المر..
وتسرف في اغترابك ساعة من ارخبيلات المكان..
وفي هذه الأسطر يستمر الشاعر في وصف حلقة جديدة من سلسلة الإسراف اللامتناهي، حيث يقفز واصفاً إسرافه في تخطي "مترس" البؤس القديم، على حد تعبيره، وكأنه في ساحة حرب ضروس يتوارى بمعية بؤسه القديم الذي حجبه خلف مترس من متارس الحرب الذي إن تخطاه ربما يصاب بما يحمله المجهول من مصاعب وهموم قد تودي بحتفه وهذا ربما يصف بشكل جليٍّ خوف الشاعر من هذا المستقبل الحفيّ بالغموض في ظل حالة الحرب المستمرة التي تعاني منها بلاده في ظل الصراع السياسي الطائفي القائم في البلاد من اعوام مضت.
ويقفز الشاعر في السطر التالي لوصف حالة إسراف أخرى تتمثل في حالة العناد الذي يتمتع به الشاعر فهو يسرف "في عناده حين ينعتق الهتاف المرّ" ويسرف في إغترابه لوهلة من الزمن (وهي ساعة واحدة محددة) من إرخبيلات المكان.
وهنا يتبين من خلال استخدام الشاعر لصيغة التناقض الزمني بين الإسراف و الزمن المحدد للفعل المحصور في ساعة واحدة وما يفترض أن يتطلبه فعل الإسراف من زمن كبير، يتبين شدة الصراع الذي يعاني منه الشاعر في حالة الاغتراب النفسي الجغرافي في آنٍ واحد أو ما يمكننا تسميته الإغتراب السيكوجيوغرافي للذات الشاعرة التي

بالتالي يسرف في تأنيبها من خلال مخاطبته لها في هذا النص.
وتسرف في إرتجافك إذ منادٍ للصلاة البدء في غبش الفجاءات والإعياء يطفو..
وتسرف في اقتناء اللاعتاد من التمنطق حين تعوي الحرب..
وتسرف في التعربد برهةً من زمهرير الإكتواء الإنزوائي المآل..
وتسرف حين تكتب..
واستمرارا في عملية وصف حالة الإسراف الذي يعاني منها، يقوم الشاعر بوصف حالته الراجفة وإسرافه في الإرتجاف حينما ينطلق النداء للصلاة البدء (والتي ربما تشير الى صلاة الفجر) التي ينطلق نداء التكبير لأدائها في بدايات انقشاع الظلام وتسلل أشعة الفجر الأولى والتي يصفها الشاعر بالغبش، حيث يرسم الشاعر صورة فنية بديعة لحالة إسرافه في الإرتجاف حينما يقوم منادٍ للصلاة في فترة مبكرة من يوم مشحون بالفجاءات والإعياء يطفو كجسد غريق يطفو فوق سطح الماء.
وفي السطر التالي يفصح الشاعر عن جوهر حقيقة هامة وهي حالة الإسراف الذي يعانيه (هو شخصيا والمواطن اليمني بشكل عام) اجتماعيا واقتصاديا في حالة اقتناء اللاعتاد من التمنطق حين تعوي الحرب، أو بمعنى آخر حالة اللا إستعداد لخوض الحرب والمقامرة بشكل لامنطقي لخوض هذه الحرب والصراع السياسي الطائفي القائم في البلاد والحصار.
وفي السطر التالي يستمر الشاعر في وصف حالة إسراف أخرى لكنها من نوع آخر وهو "التعربد برهةً من زمهرير الإكتواء الإنزوائي المآل"، وهنا نجد ان الشاعر استخدم مفردة زمهرير متبوعة بمفردة الإكتواء على الرغم من صيغة التناقض للمعنيين فالزمهرير لا يكون سببا للإكتواء وكأنه يقدم لنا صورة للتناقض الحيّ بين الجليد والنار والذي يكون مآلهُ في الأخير بحسب تعبير الشاعر الإنزواء. وهو في النهاية حقيقة الإسراف في الكتابة يفصح به الشاعر في السطر التالي:

وتسرف حين تكتب..
وفي هذا السطر يكرر الشاعر اعترافا خطيا بإسرافه في الكتابة للمرة الثانية حيث اعترف سابقا بإسرافه في الكتابة والتهكم:
وتسرف في الكتابة والتهكم
ولكنه في هذه المرّة ابتعد عن التهكم وكأنه انتقل من مرحلة التهكم في الكتابة إلى مرحلة الكتابة بدون تهكم. فهو في هذه المرّة يسرف حين يكتب وهو اشتراط زمني حيني لفعل الإسراف محصورا بوقت الكتابة فقط.
وفي الثلاثة الأسطر التالية من القصيده تستمر رحلة الاسراف الجميل للشاعر حيث يقول:
وتسرف ذهاباً في التموّه..
وتسرف حين تنتعل الفضاءات المديدة في التنائي..
وتسرف في مهادنةٍ تعمِّق فيك آيات التحدّي..
فهو من بعد توكيده على إسرافه حين يكتب يستمر الشاعر في وصف حالة الإسراف التي يعاني منها فهو يسرف ذهاباً في التموّه وكأنه يفرط في حالة الهروب من واقعه بالتموّه الفعلي والشكلي، ففي السطر التالي لإسراف التموّه يسرف حين ينتعل الفضاءات المديدة في التنائي.
وهنا يرسم لنا الشاعر صورة فنيه بديعة و يشطح بالقارئ في سماء الخيال الواسع في عملية انتعال للفضاءات المديدة في التنائي، وكأنه يصف حالة الإسراف في الرفض لهذا الواقع المرير وبالتالي يسرف في مهادنةٍ تعمِّق فيه آيات التحدي. فمن بعد الرفض يأتي الإسراف في المهادنة أو بمعنى آخر اتخاذ هدنة (وهي في الأصل وجيزة) إلا انه يسرف فيها ليلتقط أنفاسه لبرهةٍ من الزمن تُعَمِّق فيه آيات التحدي.

وتسرف في التماعات الفضول الأبجدياتي..
ثم: مفردة أنت تخلقها لتمنحها تضاريس التنزل في السهوبِ المرمرية،
عند سرديات هذا الليل في المنفى..
وفي هذه السطور يرسم لنا الشاعر حالة جديدة لإسرافه الجميل، فهو يسرف بتمعُنٍ في تعامله مع

أبجدياته فيصيغ منها إلتماعات فضولية، ومن ثم، يصف لنا ذاته والتي ربما يقصد بها ذاته الشعرية بأنه مفردة يخلقها ليمنح هذه الإلتماعات تضاريس التنزل في السهوب المرمرية عند سرديات هذا الليل في المنفى.

ما يمكننا ملاحظته في هذه الأسطر والتي تعتبر خلاصة القصيدة استخدام الشاعر للتوكيد المعنوي لإسرافه في الكتابة وتعامله مع أبجدياته وخلقه الابداعي للحرف والمفردة التي يمنحها تضاريس أخرى مغايرة لتضاريس حياته الاصلية وجغرافيتها والتي يرسمها الشاعر في صورة فنية بديعة لحركة التنزل في سهوبٍ مرمرية رائعة عند سرديات ليل المنفى، أضف إلى ذلك استخدام الشاعر للتوكيد اللفظي في عدة أسطر في القصيدة.

بالنظر ألى بقية أسطر القصيدة حيث يقول الشاعر:

وتسرف حين تأتي من كهوف الليل منتشياً بلا شيءٍ، عدا الهذيان تمنحه الكآبة؛

يمنحك "خمسينات" هذا الغم متشحاً ظنونك..

وتسرف يوم تبتكر الأغاني كي تلملم في جراحك "ألف جرحٍ" من جديد!

وما نلاحظَه في هذه الأسطر ان الشاعر اختتم قصيدته بحالة من اليأس تبدو جليَّةً في الثلاثة الأسطر قبل الأخيرة للقصيدة، والتي قد تمثل حالة من الإسراف في تأنيب ذاته الشاعرة؛ فإسرافه لم يثمر بشكله المتوقع فقد أتى من كهوف الليل منتشياً بلا شيءٍ عدا الهذيان الذي يمنحه الكآبة و يمنحك خمسينات هذا الغمّ متشحا ظنونك. وكأن الشاعر يصف حالة الغمّ التي تنتابه وكأنها نصف حالة الغم التي كانت تنتابه قبل عملية الإسراف التي قام بها، وكأنه يقول ان هذا الإسراف كان بمثابة الترويح عن النفس وانه انزل من على كاهله نصف همومه على الرغم من انها لم تثمر كما كان ينبغي لها.

و من جهة اخرى نجد ان الشاعر لا زال يمتلك الأمل في حياة افضل وانه لازال يسرف يوم يبتكر الأغاني لكي يلملم في جراحه "ألف جرحٍ" من جديد؛ وهذا وعد من الشاعر للإستمرار في إسرافه اللا منتهي في أبجدياته.

وخلاصة التحليل لهذه القصيدة يمكننا القول ان الشاعر على الرغم من إسرافه في استخدام لفظ "وتسرف" التي تكاد لا تختفي في كل سطر من سطور القصيدة إلا انه قدم لنا حالة اسراف مستحبة و رائعة مكتظة بصور بلاغية ولوحات فنية غاية في الجمال و الروعة و إنه قام من خلالها برحلة في تضاريس روحانية جميله معاتبا ومؤنبا ذاته الشاعرة بعيدا عن اسرافه في ارتحاله في المنافي وانزواءه في المشافي وتخطيه لمترس البؤس القديم.

يمكننا القول أيضا ان صدام الزيدي رغم معاناته وظروف الحرب القاسية التي يعاني منها هو و أهل بلده في جغرافية تعيسة وظروف الشخصية من معاناة صراع أحد أفراد عائلته مع مرض عضال ألمّ به منذ بداية 2017 ألا انه استطاع خلق حالة - تنبؤية- إذ كتب هذا النص في ما قبل ذلك، بداية 2015، مع تباشير اندلاع الحرب في اليمن، وتتداعى صورة جديده لتضاريس تمنحه حالة من الطمأنينة والترويح عن النفس على الرغم من اسرافه في اقتناء اللاعتاد من التمنطق حين تعوي الحرب. أو بمعنى آخر يمكننا القول بأن الشاعر صدام الزيدي قدّم لنا حالة لمعاناته السيكوجيوغرافية في لوحة فنية بديعة متناهية الجمال مستخدماً لغة معقّدة التراكيب بإنتقاء حذر لمفردات قوية المعنى والتي قد تعكس إلى حدٍ ما حالته النفسية ومعاناته.

قراءة في نص

الفضاء في قصيدة النثر

رضا العبيدي "فوق رصيف بارد"

ليلى عطاء الله

- **"امنح المعزّين ما اصطدت من حريّة "**

(أحمد الشهاوي – مصر)

هل البحر فضاء القصيدة أم أنّ الأبعاد تتسع فيفيض النصّ مكانا وزمانا ويتمدّد أفقيا وعموديّا فينثال الحرف وينساب أنهارا تعبر الجبال وتكتسح المدائن، ترتد إلى نبع الماضي تحفر صخر الحاضر وتنظر الآتي من على شرفات الحلم.

حين تنوب الأحوال عن الإستعارات والتشابيه وتتقدّم على الفعل المقيّد تنشأ اللحظة الشعريّة ويدعونا الشاعرالمغترب رضا العبيدي إلى مصافحته فلندخل عالمه.

في الإيقاع وقصيدة النثر:

يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز " الوزن ليس من الفصاحة في شيء إذ لو كان له مدخل فيهما لكان يجب في كلّ قصيدتين اتفقتا في الوزن أن تتفقا في الفصاحة والبلاغة "

فالشاعر ليس الذي يركب الوزن وإنّما هو ذاك الذي يوقّع على مساحة قد تصير بحجم العالم. يقول رضا العبيدي "

ألف مرّة اكتفيت بمتر مربّع من الصّوت

لعبت في صداه

بكجّتين ملوّنتين: عيناي إذ تسرحان "

يتخلّى الشاعر تماما عن البناء العروضي عبر خطاب يؤكّد وحدانيّة التجربة وتدفّقها.

إنّه إيقاع الدّفقة الشعوريّة، تطول الأسطر وتقصر حسبها، هي "الطّلق" أثناء الولادة. فعل متواصل لا يجب أن يتوقّف لأنّه إن فعل خنق المولود لا بدّ من الإستمرار رغم الوجع من أجل اقتناص النفس الأوّل: شهقة الحياة، في هذه المرحلة المفصليّة تتداخل الحواسّ وينهض البصر بوظيفة السّمع يصبح الإيقاع بصريّا، ألم يقل المتنبّي قديما

في جحفل ستر العيون غباره

فكأنّما يبصرن بالآذان

فإن جاز للأذن أن تبصر فإنّه يجوز للعين أن تسمع

كيف يوقع الشاعر نصّه على الخبب وهو يسير على الأرصفة والخطوة بسرعة الضوء؟

الإيقاع ابن الحياة فإن فارقها صار لقيطا وقصيدة النثر سيّدة فاضلة لا تتبنّى ولا ترمي رضيعها وإنّما هي تلد وتهزّ من نخلها لتصمد في وجه القبيلة.

البنية اللغويّة هي الإيقاع في قصيدة النثر. يقول عبد القادر الجنّابي " قصيدة النثر ولدت على الورقة أي كتابيّا وليس كالشّعر على الشفاه لم ترتبط بالموسيقى ولم يقترح كتّابها أن تغنّى...قصيدة النثر تكتسب هيئتها وحضورها الشعري من بنية الجملة وبناء الفقرة..."

ورضا العبيدي يتقن البناء.

" دمعات انحدرت على خدّي

طفلات تزحلقن متلاعبات بالوقت

لمّا تذكّرت طيفك يجري في رمال الساحل

ساحل الصّيف القديم

هاربا مثل طربوش طائر

انتزعته لتحلّق به بعيدا ريح مفاجئة

وأصابع معوجّة تحكّها" ذكرى صيف ص 16

كلّ هذا النصّ مقطع من قصيدة وهو يتعالق نحويّا فيصنع إيقاعه من التركيب والترابط بين الجمل بحكم التلازم الظرفيّ "انحدرت ...لمّا تذكّرت "

يقدّم الشاعر الفاعل على فعله ويفتحه على نعوت عديدة " طفلات تزحلقن، متلاعبات بالوقت". يشدّه الظّرف "لمّا" وتتفرّع عنه أحوال ونعوت. هل هو قصر المتاهة في الأساطير اليونانيّة أم هو قصر الدّهشة؟ هذا الإيقاع البصريّ في قصيدة النثر مراوغ لغة ودلالة يجمع بين البصر والسّمع إنّه السّدى اللّغوي بامتياز- لذلك يصعب أن نجد نصّا يرتقي إلى القصيدة وهذا يخالف ما يروج من سهولة كتابة قصيدة النثر-

إنّ الشاعر يقيم نسيجه لا من الوزن والقافية وإنّما من جوهر اللّغة وألق الكلمات. إنّه كمن يبني صرحا في أعماق المحيط عليه أن يجعله متماسكا وفي الآن نفسه شفّافا ينفتح على الأسماك ويطلّ على الحدائق المكسوّة عشبا.

" هادئ هذا الصّباح

دون حاجة إلى حرب

الأحد ملك على جميع أيّام الأسبوع

الحديقة مكسوّة بعشب نظيف

...

متأمّلا المشهد

أتلمّس ستارة النافذة

المنسيّة مفتوحة طيلة اللّيل

متردّدا في أن أبدّلها بأخرى

أكثر شفافيّة " تأمّلات صباحية ص 121

إنّ الشاعر نفسه يتجّدد من نصّ إلى نصّ لا شيء يعاد مرّتين.

الشعور لا يتكرّر يندفع كموجة البحر تظلّ فيه لكنّها في كلّ حركة تضيف إشراقة جديدة لذلك الملح العالق القديم.

" لقد استطاعت قصيدة النثر أن تحدث ثورة في بنية الكتابة الشعريّة، وتحرّك الماء الرّاكد في محيط الأدب منذ عقود طويلة لتفجّر طاقات اللّغة وتستكنه جماليّتها بوسائل غير اعتياديّة " أشرف الجمّال مصر.

لقد تجلّى ذلك من خلال التّكرار الصّوتي الذّي يسير جنبا إلى جنب مع المشهد إنّ الإيقاع يتعالق مع صخب الحياة.

" كلّ صباح كلّ صباح أنا المرآة

كلّ صباح كلّ صباح

أنا شجرة من أين لها الصّورة

أنا إبهامي أحتاج شجاعة بهلول"

فصول الصّباح ص 132

رضا العبيدي متفرّد في إيقاعه يصحّ فيه ما قاله جبران وهو يتحدّث عن ابن الفارض " يغلق أذنيه عن ضجّة الأرض ليسمع أغاني اللاّنهائيّة"

المشهد فضاء المكان

" منشبا أظفاري في حرارة المصافحة

مثل صقر ينشب مخالبه في لحم جزعه

كنت محتاجا أن تتمهّلي قليلا" فوق رصيف بارد ص 60

لا نملك إلاّ أن نتمهّل كثيرا ونحن نلج عالم النصّ إذ ينطلق الشّاعر من العنوان الذي ينهض بوظيفة العتبة يدعو المتلقّي إلى دقيقة تأمّل قبل قرع الأبواب.

أوّل عناوين الكتاب " باب" لا تقدر على مواجهته تقف أمامه مشدوها

"الباب المشدود إلى الحائط

ينفتح

وينغلق

دون أن يقدر على المغادرة " ص 5

هو الشّاعر سجين الغربة يحرّكه المجهول فكيف الولوج إلى عالمه وهو المكابر رغم الوجيعة.

" وحتّى لا تُرى دموعه

لدى كلّ انفتاح أو انغلاق

طلي بالأزرق " ص 5 باب

الباب إحالة على عالم المدينة واللّون الأزرق هو البحر إن شئت أو هو السّماء في هذا الفضاء يتشكّل النصّ ويتكشّف عالم الشّاعر.

يرتبط شعر رضا العبيدي بالمدينة، عالم المهاجر من الرّيف البعيد " كيف تنتعل قلبك والمدينة ليست فاضلة". يقف أمام الزّجاج والنوافذ مغلقة. يرى صورته على الواجهات ليس سوى عابر. هو رسمة على البلّور سرعان ما تزول أمام هبّة نفس واحدة. وهي إمكان ممكن عليه، يخاتل الشاعر الوحيد غفلة العيون ويرسمها. ذاك خلاصه، الرّسم بالإصبع.

" بإصبع واحد

ودون حاجة إلى قلم

رسمت وجهك كأبهى ما يكون

على الواجهة البلّوريّة لبهو المحطّة

بعد أن كنت ألصقت وجهي بالزجاج

وتنفّست بعمق

الآن أنا بصدد مغافلة أعين المسافرين

كي أقبّلك" مخاتلة ص 87

لا يتصالح الشاعر مع المدينة، إنّه مستوحش حائر يضرب في الأرصفة وبين المحطّات والقطارات التي تمضي ولا تنتظر، هو الذي ينتظر تحرقه عقرب السّاعة

"لو كنت أعرف أن القطار سيتأخّر كلّ هذا الوقت

كنت بقيت في نومتي اللّذيذة ولم أبكّر إلى هذه المحطّة

كنت جنّبت ساعتها الكبيرة نظراتي الحائرة

إلى عقاربها الشبيهة بالسّهام الطائشة" قطار ص 107

يصبح النصّ متنافرا وعلى القارئ أن يستبطن ذات الشّاعر ليدهش من هذا الترتيب الداخلي إذ لا معنى للنصّ بمنأى عن المجازات، تتوالد الدوالّ والمدلولات ويغرق المتلقّي في السؤال والحيرة . إنّه لا يستريح أبدا حالة صدام بينه وبين النصّ وهذه عبقريّة الشاعر، ليس مهمّته أن تنام على ريش من نعام بل يتناثر أمامك وعليك أن تعيد الترتيب وتتحسّس التأويل. إنّ هذا ما يميّز قصيدة النثر إذ تنطلق من الوعي بضرورة التغيير لذلك تتجلّى المشاهد متداخلة في الظاهر تقوم على التشظّي وهو ما يحقّق الدهشة المغرية بالرّغبة في الترتيب.

أرأيت النار وهي تشتعل يأكل بعضها بعضا تحرقك ولا تحترق، تلك قصيدة النثر لها قوانينها وأخلاقها لا تحاول لمسها ولكن عشها يقول رضا العبيدي

" أتجوّل في مدينة

المداخل فيها مخارج

والمخارج مداخل

أينما سرت وقعت في التيه

وكلّما وقعت في التّيه نجوت " مجنون المدينة ص 133

كيف تتحدّد المتناقضات ولم هذه المفارقات؟

في المدينة الغريبة التي يكسوها الرّماديّ يفقد الشاعر التواصل هو محكوم باليقظة وكلّ شرود قد يكلّفه حياته، لذلك يتحوّل إلى عين راصدة لكلّ ما يحدث فيها.

قصيدة النثر لا تتستّر على فضائح الواقع ولا تسير في شوارع المدينة الفاضلة. إنّها تعبر الأرصفة وتتسلّل إلى الأنهج الخلفيّة.

" ملآن باللّيل

بجدرانه المتداعية

بسرقات شوارعه الخلفيّة

بطعنات منعطفاته

بفضاءاته المخرّبة بالرّصاص" أمّ قديمة ص 105

يتّسع النصّ عبر التمشهد فيفيض على الحيّز الجغرافي ويتمرّد عليه.

"هذه المدينة كبيرة عليّ"....

أقدامه متورّمة لا يملك السير فيها فلتأتي هي إليه يحملها بين أصابعه وينثرها عبر الصفحات ألوانها سوداء ورماديّة، حياد الرّاهن إذ لا وقت للتجمّل فقط عين راصدة للواقع اليوميّ البسيط هنا يحضر السّرد نمط خطاب ضروريّ وكلّ ماعداه عقيم لا يفي بالحاجة الشعوريّة وهي تتدفّق.

" بعد العطل الكهربائيّ الذي حرمك من نهاية الفلم

...

في ذلك المكان الذي يصعب عليك تحديده

وسط العتمة التي تلفّ كلّ شيء

تأمّل جيّدا تلك الشّعلة

إلى أن يكمل سيجارته ذلك الشبح المجهول

تأمّلها إلى أن تنطفئ في عينيك

وبعدها أغلق النّافذة

اختل بجسدك

واكتب ما شئت" نقطة ضوء ص 129

حين تتسع المدينة على المهاجر الغريب يلوذ بذاته ووحدته، أمّا الشاعر فيه فيهذي على الصّفحات، تتوالى الصور وتتعالق المشاهد ممزوجة بالإبصار والبصيرة لا فصل بين ما يراه وما يعيشه، حمّى الوحي التّي تدثّره حين ترتفع درجة الحرارة ويغطيه الصّقيع يعيش الجسد مفارقة الولادة والموت كم يلزمه من الموت ليحيا وكم يلزمه من الحياة لكي يقهر كوابيس الظلام.

أداء سرديّ شعريّ يحيل على مشهد السينما في بداياتها وما عليك أيّها المتلقّي سوى إعادة المونتاج لتستوي الحكاية . المدينة تلهث والشاعر يجمّعها على الورق هو حرّ وأكبر من تلك التي تروم سجنه إنّه ابن الجنوب الآتي من الشرق وعبر التّداعي يرحل إلى الوطن .

الشاعر حبل غسيل والوطن ثوب غائب.

"حبل غسيل

بين شجرتي توت

منسيّ في حديقة بيت مهجور

الريح في غياب الأثواب

تجفّف عريه"

ماذا يبقى من الإنسان إذا لم يكن مستورا بوطنه لا شيء غير الفضيحة حين تسقط ورقة التوت

هذا الوطن البعيد الذي يحمله حصاة في جيبه ولا يعرفه.

"تعبت من تفصيل جسدي

على مقاس ظلّ لا يهدأ

بلادي لا أعرفها

يعرفها رسّام الشّارع"

الوطن الذي غادره ذات حلم في هجرة سريّة بينه وبين البلاد مسافة حبل أيشدّه إليها أم يخنقه لوعة لفراقها؟

يختار رضا العبيدي الرّسم ومرّة أخرى يرسم قلبا على الزجاج لكنّه للأسف ينتهي دائما بسهم مغروس فيه فهذه مدينة من زجاج لن تعانقها إلاّ لحظة انكفائك على جرحك من أثر بلّورها المنكسر على الأصابع.

"التقطت شظيّة الزجاج

تأمّلتها برهة

ومحاذرا أن تجرحني

مسحتها من التراب المبلّل

وأحدثت بها خدشا في الجدار"

الغربة اغتراب وتغريب

أيّها الغريب على أيّ جنبيك تميل؟

تشتدّ العزلة في المدن الرّماديّة المزدحمة بالأجساد ويفقد الشاعر التواصل يصير شظايا من وهم الوجود هو الأنا الظلّ الآخر:

" أكيد – ثمّة من أسكرني

غيّبني عن الوقت والمكان

...

أيكون أنا؟

ماذا أقول؟

أكتفي بالغثيان

أكتفي بالصّمت

أبسطهما فراشا وغطاء

على رصيف من أرصفتها

وأنام" مجنون المدينة ص133

هكذا تبدوا المدينة عالما مجهولا لا ينتمي إليه الشاعر إنّها الوحشة وانكسار الحياة وتلاشيها على أرصفتها الباردة.

عند هذه اللّحظة يوقف الشاعر الزّمن يحصره في لحظات حميمة يستعيدها حيّة، صوت ابنته بلكنة فرنسيّة.

"المكواة صباح الغد، ستعيد إلى البنطال

شكله الطّبيعي

والشمس الجديدة

ستغريني بالخروج مرّة أخرى

أصابعها ستداعب شعر رأسي

وشفتاها ستتحرّكان لتقولا الجملة ذاتها

Moi aussi je t’aime papa " بيت ص 48

يتجلّى الحلم ممكنا وإن كان الصّوت الآتي بلكنة فرنسيّة. عبارتها مظهر من مظاهر الغربة لعلّه كان يشتهي أن يسمع "أحبّك" بالعربيّة الجميلة .

أيّ قدرة على الإبداع يملكها رضا العبيدي حين ينتصر على الغربة؟ هذه غرفته

" وفي المساء تغرب الشمس

...

أعود أدراج ريح خامسة

تعبث بقميصي الرّهيف

محاولة تعريتي

إلى بيت مغلق في عمارة

من سبعة طوابق

لا أنتهي أبدا

من تزويق جدرانه

البيضاء

والباردة

بصور"

تحضر المدينة كفضاء أساسيّ في قصيدة النثر يرسمها الشّاعر على صفحاته وهو يصعد إلى الطابق السابع يقول شريف رزق " إنّ الوعي المديني و هو وعي حداثي بآمتياز هو ما يؤسس شعريّة القصيد المديني وهو المسؤول عن تأسيس استراتيجيّات نصيّة"

من هنا يتجلّى شعر رضا العبيدي مؤسّسا لعالم نصّي مدهش، هاهو يصل الطّابق السّابع ويغادره إلى سماء سابعة عبر استدعاء مشهد متشابك يشدّ القارئ شدّا إلى المعنى يقول في نهاية نصّه: بيت ص 48 وهو يستشرف الغد المشرق داخل الغرفة الباردة ويستحضر صوت ابنته

Moi aussi je t’aime papa"

التي تدمع عيناي لسماعها

ويرتجف لها قلبي مثل عصفور

أحسّ حركة مفاجئة من حوله

تلفُّتَ:

البيت في مكانه

وأنا حقّا غادرت إلى غابة من الكرز "

هذا الصّوت الصغير القادم من بعيد يتلبّس الشّاعر يفيض بحنان الأبوّة "تدمع عيناي" لكنّ الصور تتداعى تنثال رقيقة طفوليّة حالمة، الطّفلة، العصفور.

عبر لعبة الأفعال تحدث المفاجئة "تلفّتَ" مسند إلى هو، العصفور نحويّا لكنّه استعاريّا ودلالة مسند إلى الشاعر إذ يحضر ضمير المتكلّم "أنا'. من هذه "الأنا" حتما ليست الرّجل المسحوق في عالم المدينة إنّه (أنا / هو) المحلّق بعيدا عبر الثابت والمتحوّل "البيت في مكانه" والشاعر العصفور كان حقّا غادر.

" أنا حقّا غادرت إلى غابة من شجر الكرز" بيت ص48

في الغرفة الضيّقة المعزولة تنبت الغابات وينقلب الغريب طائرا ناريّا يبعث من جديد فالشّعر هويّة وطفولة وبهاء فكيف تقتله المدن الباردة.

هجرة الوطن إلى الشاعر

يتمترس الشاعر خلف الحدائق ويتحصّن بوعيه الريفيّ لمقاومة المدينة ولاستدعاء الوطن الذي يعجز عن العودة إليه.

ينخرط في سرد استرجاعيّ، يرحّل "هناك" إلى "هنا" قريته، النّهر والأمّ التي لا تزال عند المصبّ تغسل ثياب الطّفل الذّي كانه.

"ملآن بروحي التي كريشة بدمها

مازالت تحوّم في فضائه

ملآن بأنهاره الفائضة بالغرق

أقطعها وحيدا

...

أقطعها كالظلّ

نحو أمّ قديمة جدّا

مازالت إلى الآن تغسل قميصي

عند المصبّ" أمّ قديمة ص 105

ولا يكتفي الشاعر باستدعاء الأمّ بل يمرّ إلى أستاذ الجغرافيا العظيم إنّه الوحيد الذّي دعاه من بين أساتذته.

فالجغرافيا نصّ سندباديّ ساحر هو الممكن لتجميع العالم على الصفحات وعلى الخرائط والطّفل الذي صار رجلا شاعرا يسقط ديكتاتوريّة الحدود وسطوة المدن عبر بعثها قصائد على صفحاته كلّ ما في المدينة هامشيّ والشاعر وحده يتقن الإقامة على الهامش.

هاهو يرسم البلاد ويتعرّف عليها وقد أنكرته

"مشغول بالنظر إلى السّحاب العابر

أنا كلّ صباح

مولود الصّدفة

ومسقط رأس قديم ينساه البريد

ومع ذلك

بلادي أعرفها

يعرفها رسّام الشاعر" سحاب عابر

إنّ الشاعر يحضن الوطن ويسير إليه بقلبه وحبّه، لم يعد مجرّد حائط مبكى تتذكّره القصائد حين كلّ عزاء.إنّه مسافة يطويها الشاعر رضا العبيدي.

"هذه المسافة التي تقطعها الآن

مشيا على قلبك دون رأفة

من شمالك البارد

إلى جنوبك الحار" ألوان

يطلقه على الصّفحات، فالوطن يعشق الحريّة والشاعر يحرّره. إنّه لا يكتفي بالتغريد خارج السّرب بل هو السّرب ذاته الذي يمنح المعزّين بعض ما اصطاد من حريّة إنّه مسكون به ولا يريد له موتا بل حياة أبديّة.

" أشتهي أن أجدّد العهد معه

على الأقلّ أن أراسله

(لا بدّ أن يكون قد تعلّم القراءة والكتابة

بعد كلّ هذه الأعوام)

أن أبعث إليه بجميع الصّور

التي التقطتها الشّمس لشبحي

في صباحات غيابه

لكن...

من لي بعنوانه؟ " طفل ص 135

النصّ موجّه إلى "الطّفل الذّي كنتُه" والشاعر يستحضر وطنا طفلا لا يريد له أن يشيخ إنّه يعيده إلينا عبر ساحة المدرسة وظلال الأشجار، وبالونة العيد الحمراء.

عنوانه "فوق رصيف بارد" وغرفته في الطابق السّابع ولكنّ نصوصه نابضة بحرارة الحنين ورقّة الشعر ودفء الكلمة تنساب شامخة في غير غرور.

"لو انتظرت كان سينفتح

على مصراعيه على مشهد الغابة

حين عبرت تلك الطريق دون التفاتة إلى الوراء

حين هززت كتف اللامبالاة

حين تركت هكذا

أكثر من سماء تسقط من عليائها

فوق ذلك الرّصيف البارد" فوق رصيف بارد 60

هي سقطة سماء يجيء بها الشاعر لتشرق الشمس على الرّصيف ولتزهر أنجم تلك التي تركته ولم يتركها: بلاده. رغم الثلوج التي تقرعه ينفجر بركانا. إنّه الشّعر حين يغادر الحلم السماويّ لتصير النّبوءة فعلا وعملا على الأرض.

شاعرة باحثة

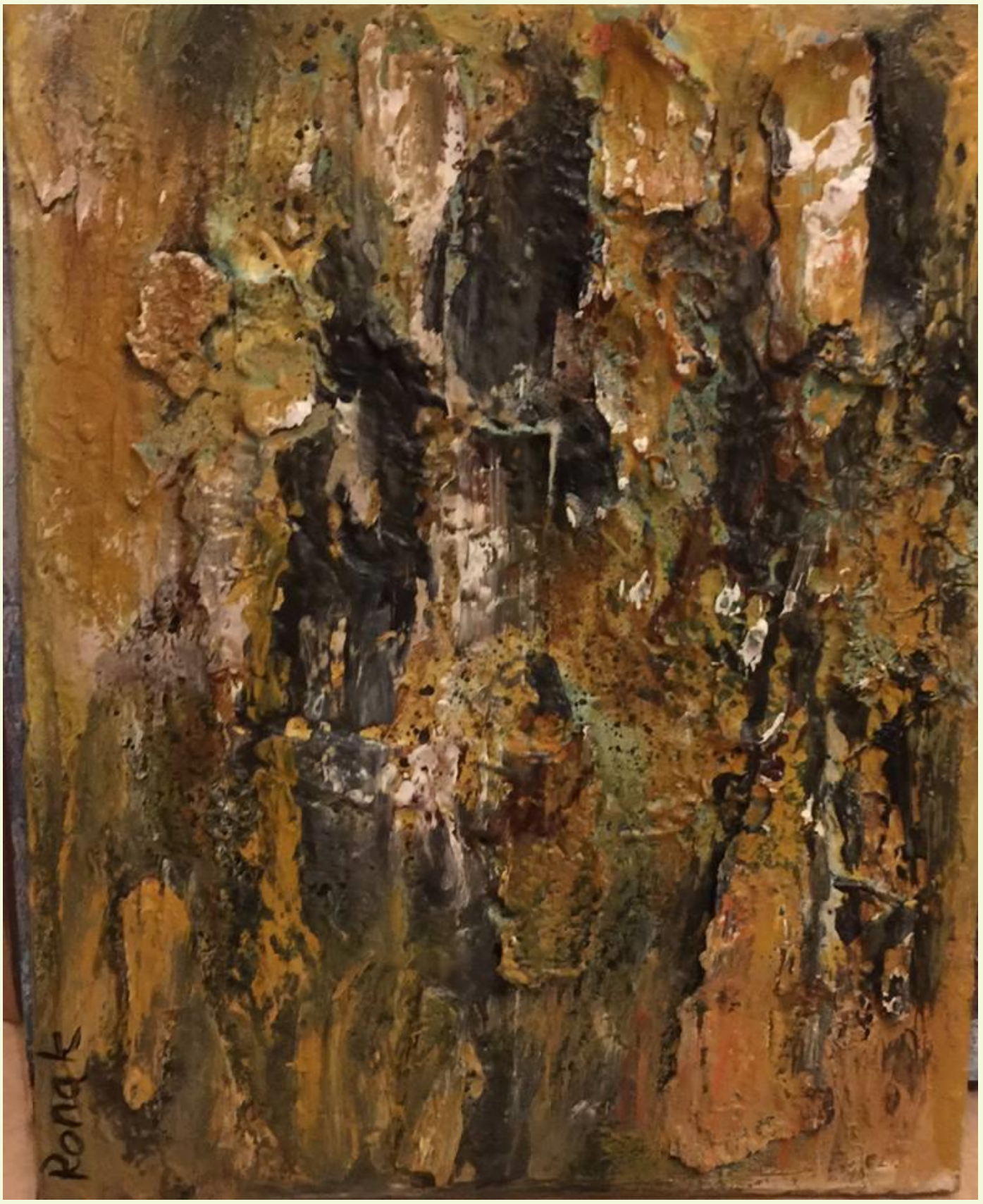

شبكة أطياف الثقافية
Culture Atyaf Network